حولية الكوفة

دورية سنوية، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد السادس . شهر شوال . ١٤٣٧ هـ / تموز . ٢٠١٦ م

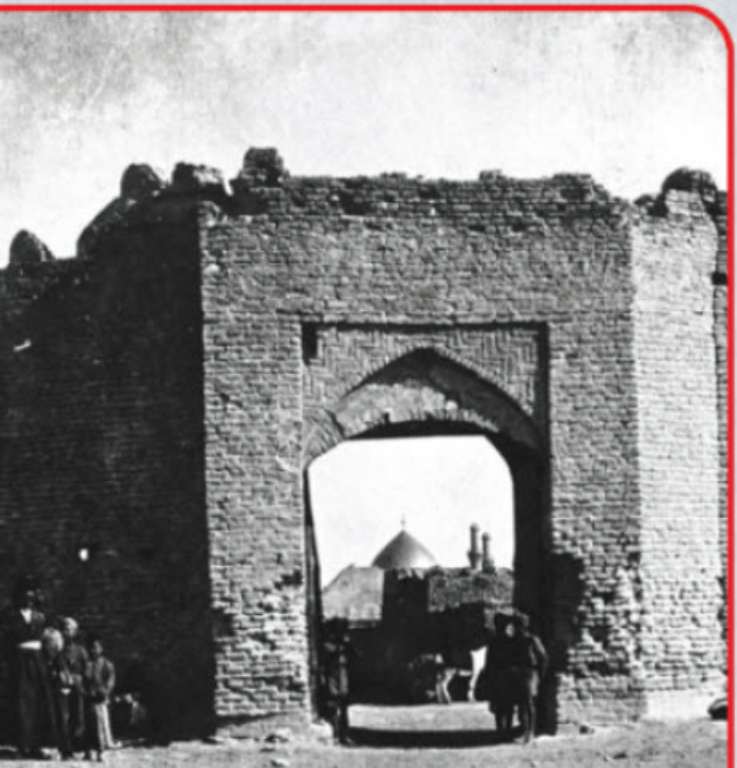

عدد ممتاز

بمناسبة ختام فعاليات عام الامام علي (عليه السلام)

٦

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

رئيس التحرير
د. كامل سلمان
الجبوري

معجم أعلام المتكلمين الكوفيين حتى نهاية القرن الخامس الهجري

- القسم الثاني -

مجمع البحوث الإسلامية - مشهد
الجمهورية الإسلامية في إيران

حرف الدال

-23-

داوود بن عليٍّ الظاهريّ (202-270هـ)

داوود بن علي بن خلف[1] الإصبهاني الظاهري، أو سليمان[2] محدث فقيه متكلّم. ولد داوود بالكوفة[3] في أوائل القرن الثالث، وأختلف في تحديد سنة ولادته بين (200)[4] و(201)[5] و(202)[6]، بيدأن الأكثر على أنها كانت سنة(202هـ).

كان أبوه علي بن خلف حنفي المذهب، وأمه إصبهانية[7]، فنسب إلى بلدتها وأشتهر بالإصبهاني، وقيل إنّه إصبهاني الأصل[8] من أهل قاشان بلدة عند إصبهان[9].

نشأ داوود بن علي في الكوفة وسمع الحديث في بغداد من كثيرين، مثل سليمان بن حرب وعمرو بن مرزوق والقعنبي ومحمد بن كثير العبدي ومسدد بن مُسرهَد وغيرهم[10].

ومن بغداد رحل إلى نيسابور وأقام بها مدّة[11] وكانت هذه الرحلة لداوود إبان شبابه فإنه لقي فيها إسحاق بن راهويه التميمي الحنظلي المتوفى سنة(238هـ) وسمع منه «المسند»و«التفسير»[12]، فيها أيضاً من أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي[13]. المتوفى سنة(204هـ)، ثم عاد إلى بغداد فاستقر بها، وفيها ألف مؤلفاته[14].

وروى عنه في خلال ذلك كثيرون، أمثال ولده محمد بن داوود وزكريا بن يحيى الساجي ويوسف بن يعقوب بن مهران الداوودي والعبّاس بن أحمد المذكر[15]. وإبراهيم بن محمد بن عرفة المشهور بـ«نفطويه» وسواهم[16].

كان داوود عليّ الإصبهاني يأخذ في بدء، أمره بفقه الشافعي متعصباً له، فألف كتابين في فضائل الشافعي والثناء، عليه لكنّه انفصل بعدئذ عن هذا الفقه[17]. وكان محمد بن جرير الطبري يختلف إلى داوود، ثم تخلف عنه وعقد مجلساً خاصاً به[18].

وفي بغداد تبلورت ملامح شخصيته محدثاً وفقيهاً و متكلماً، فهو كثير الحديث في كتبه «إلا أن الرواية عنه عزيزة

(1) في الجرح والتعديل 3:389 رقم1880: داوود بن خلف وفي الفهرست لابن النديم 271: داوودبن عليّ بن داوود بن خلف.
(2) تاريخ نيسابور (تصحيح شفيعي)86، تاريخ بغداد 8:369.
(3) طبقات الفقها، للشيرازي102.
(4) تاريخ بغداد 8:375، المنتظم 12:238، وفيات الأعيان 2: 255.
(5) تاريخ بغداد 8: 375، طبقات الفقها، للشيرازي 102، الكامل في التاريخ 7: 412، وفيات الأعيان 2: 255.
(6) تاريخ بغداد 8: 375، طبقات الفقها، للشيرازي 102، الكامل في التاريخ 7: 412، وفيات الأعيان 2: 255.
(7) سير أعلام النبلاء 13: 98.
(8) تاريخ بغداد 8: 369، طبقات الفقها، للشيرازي102.
(9) الأنساب للسمعاني 4:99 قال السمعاني عن قاسان أو قاشان (وهي معرب كاشان: بلدة عند قم على ثلاثين فرسخاً من إصبهان، دخلتها وأقمت بها يومين، وأهلها من الشيعة، وكان بها جماعة من أهل العلم والفضل، وأدركت جماعة منهم بها (الأنساب 4:426).

(10) تاريخ بغداد 8: 369
(11) وفيات الأعيان2: 255.
(12) تاريخ بغداد 8: 369.
(13) نفسه 8: 969.
(14) طبقات الفقها، للشيرازي 102.
(15) تاريخ بغداد 8: 370.
(16) سير أعلام النبلاء15: 75.
(17) وفيات الأعيان 2: 255
(18) تاريخ بغداد 8: 373، سير أعلام النبلاء 13: 100

جداً»[1]. وفي الفقه أورده الشيرازي في ضمن فقهاء بغداد[2]. وانتهت إليه رئاسة العلم في هذه المدينة[3]. وكان يحضر مجلسه أربعمئة صاحب طيلسان أخضر[4]. وقد استقل داوود بمذهب فقهي خاص[5]. مثير للجدل، كان يناظر عليه[6]. وسمة مذهبه أنّه أعتمد في فقهه على الظاهر من القرآن والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس[7]. ومن هنا سمي مذهبه الفقهي بالظاهرية أو الداوودية[8]. وكثيراً ما يلقب هو بالظاهري[9]. ويعرف بأنه صاحب الظاهر[10]. أو إمام أصحاب الظاهر[11].

وقد أشاد بفقاهة داوود بعض معاصريه، مثل محمد بن جرير الطبري وابن سريج إذا أشارا على طالب فقه بقولهما: إذا أردت الفقه فكتب أصحاب الفقه كالشافعي وداوود ونظرائهما[12]. وذكره الذهبي فأثنى على خصال فيه بمثل قوله: داوود بن علي بصير بالفقه، رأس في معرفة الخلاف، له ذكا. خارق[13]. وممّن تفقه عليه نفطويه إبراهيم بن عرفة[14].

وتابع داوودَ في نهجه هذا تلاميذ وأتباع كثار قد تَلقّوا مذهبه، من أبرزهم ولده أبو بكر محمد[15]. مؤلّف كتاب «الزُّهرة»[16]، وأبو الحسين محمد بن الحسين البصريّ الظاهريّ، وأبو الحسن عبد الله بن أحمد بن المغلّس الذي ألّف كتباً على مذهب داوود، يقول السمعانيّ: وعن ابن المغلّس هذا انتشر علم داوود في البلاد[17]. ووصفه الذهبيّ بأنه فقيه العراق ومن بحور العلم[18].

(1) نفسه 8: 370 الأنساب للسمعاني 4: 99
(2) طبقات الفقهاء102
(3) نفسه ، وفيات الأعيان 2: 255
(4) نفسه
(5) وفيات الأعيان 2: 255 النجوم الزاهرة 3: 47
(6) سير أعلام النبلاء 13: 105
(7) الفهرست لاين النديم 271، الملل والنحل 1: 186-187.
(8) تاريخ بغداد 8: 369، الأنساب للسمعاني 4: 99
(9) أحسن التقاسيم 37، وفيات الأعيان 2: 255
(10) أصول الدين للبغدادي 308، الأنساب للسمعاني 4: 99.
(11) تاريخ بغداد 8: 369.
(12) سير أعلام النبلاء 13: 102.
(13) نفسه 13: 106
(14) نفسه 15: 75
(15) الفهرست لابن النديم 272، وفيات الأعيان 2: 255.
(16) الأنساب للسمعانيّ 4: 100. وصف ابن خلّكان كتاب الزهرة بأنّه مجموع أدب أتى فيه بكلّ غريبة ونادرة وشعر رائق (وفيات الأعيان 4: 260).
(17) نفسه 4: 99-100،سير أعلام النبلاء 15: 77.
(18) سير أعلام النبلاء 15: 77.

ومن أصحاب داوود كذلك: أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن رُوَيم وأبو بكر بن النجّار وأبو الطيّب محمد بن جعفر الديباجيّ وأبو نصر السجستانيّ وغير هؤلاء[19].

وقد أطرى الذهبيُّ أيضاً عامّةَ فقهاء المذهب الظاهريّ فقال: لهم علم باهر وذكاء قوي[20]. وخالف الذهبيُّ أبا المعالي عبد الملك الجويني في حملته على داوود الظاهري لإنكاره القياس، فلا يعد عندئذ في نظره من علماء الأمة، فقال الذهبي: إن كلا من أبي المعالي وداوود مجتهد، فلا يصح رد الاجتهاد بمثله[21].

ومهما يكن فإن المذهب الظاهري قد كثر تابعوه واتسعت رقعته حتى عده المقدسي (ت380هـ) رابع أربعة مذاهب فقهية كانت رائجة في عصره، فذكر أن المذاهب المستعملة اليوم... الحنفية والمالكية والشفعوية والداوودية»[22]. ويُلاحظ أنّ المذهب الداوودي أو الظاهري قد تمدد خلال القرن الرابع في بلدان من المشرق ثم انحسر عنها. أمّا في المغرب والأندلس فتبعه كثير من الفقهاء وألفوا فيه[23]. ومن أتباع هذا المذهب البارزين علي بن حزم الأندلسي المعروف بالظاهري[24]. (ت456هـ)

ومن ملامح الجدل الذي أثير حول داودد أنه لقي- بسبب نهجه الفقهي والكلامي الذي تأتي الإشارة إليه-مواقف متشدّدة من مثل قول ابن أبي حاتم الرازي بأنه «كان ضالاً مبتدعاً مموهاً»[25]. ونعته فضل الرازي بأنه جاهل، ورماه عبد الرحمن بن خراش البغدادي بالكفر[26].

في حين امتدحه آخرون، فهو في نظر ابن النديم فاضل صادق ورع[27]، واطراه الشيرازي بأنه زاهد متقلل[28]. وسئل عنه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، فقال عنه: كان عقله أكثر من علمه[29]. وذكر الصفدي أنّه كان من عقلاء الناس[1]. ومرّ

(19) نفسه 13: 102.
(20) نفسه 15: 108.
(21) نفسه
(22) أحسن التقاسيم37.
(23) تاريخ الأدب العربي لبر وكلمان 3: 316.
(24)جاء في دائرة المعارف الإسلامية 9: 169 أن تعاليم داوود بن علي الظاهري قد وجدت في شخص ابن حزم داعية موهوباً متعصباً لها.
(25)الجرح والتعديل 3: 410 رقم 1880.
(26) تاريخ بغداد 8: 373.
(27) الفهرست 271.
(28) طبقات الفقهاء102 .
(29) تاريخ بغداد 8: 371.

بنا آنفاً بعض من امتداح الذهبي إياه.

وفي غير الحديث والفقه كان لداوود نشاط كلامي، فأبو طالب المكي أورد أسمه في ضمن أسامي عدد من المتكلمين، منهم الحسين الكرابيسي والحارث بن أسد المحاسبي[2]. وكان للكرابيسي مذهب في الكلام اتبعه فيه جماعة[3]. مثل داوود الإصبهاني وابن كلاب وغيرهما[4]. ونص البغدادي على أن داوود بن علي من تلاميذ الشافعي الجامعين بين الفقه والكلام، وهم جميعاً من «أئمة الدين في علم الكلام»[5] ويقوم مذهب داوود الكلامي- في مصادره-على الاستناد إلى ظاهر الكتاب والسنة والإعراض عن التأويل، كما هو دأب أحمد بن حنبل (ت241هـ) وجماعة من السالفين[6].

ولداوود في نشاطه الكلامي مواقف ومقالات ويبدو أنه كان يقول بها-أو بعض منها في الأقل-قبل أن يرتحل في شبابه إلى نيسابور ليلتقي بإسحاق بن راهويه. وكان داوود منذ ذلك الوقت جريئاً في القول يناظر ويرد عن آرائه، فإنه ناظر في نيسابور حتى عند أستاذه ابن راهويه[7]. وكان لا يتحرج من الرد عليه، يقول أبو عمرو المستملي: سمعت داوود بن علي الإصبهاني يرد على إسحاق-يعني ابن راهويه- وما رأيت أحداً قبله ولا بعده يرد عليه هيبةً له[8].

وكبرى القضاء الكلامية التي نقلت أخبارها لدى الحديث عن داوود علي كانت متصلة بالقرآن. قد بسط الأشعري رأي داوود في هذه المسألة، فذكر أنه كان يقول: إن الله لم يزل متكلماً، بمعنى أنه لم يزل قادراً على الكلام، وإن كلام الله محدث غير مخلوق[9]. بيد أن آخرين فصلوا مقالته في القرآن نقل الخطيب البغدادي أن داوود سئل عن هذه المسألة فقال: أما الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق، وأما الذي هو بين الناس فمخلوق[10]. ونقلها عن داوود مرة ثانية بتفصيل آخر بقوله: القرآن الذي قال الله تعالى: «لايمسّه إلا المطهرون» وقال: «في كتاب مكنون» غير مخلوق وأما الذي بين أظهرنا يمسّه الحائض والجنب فهو مخلوق[11]. وعقّب الخطيب بذكر تعليقه أحمد بن كامل القاضي على قول داوود إذ قال: هذا مذهب الناشئ المتكلم - يريد به أبا العباس عبد الله بن محمد الناشئ[12].- ورماه بالكفر[13]. ويظهر أن هذا الفصل في كلام داوود الظاهري بين القرآن في اللوح المحفوظ والقرآن بين الناس قد فاجأ الذهبي فقال: هذه التفرقة والتفصيل ما قالها أحد قبله فيما علمت[14].

وذكر السبكيّ مقالة لداوود بن عليّ في هذا السياق قال فيها: القرآن مُحدَث، ولفظي بالقرآن مخلوق.[15]. وهذا ما جعل إسحاق بن راهويه يستشيط غضباً، فإنّه لمّا «سمع كلام داوود في بيته وثب عليه فضربه وأنكر عليه»[16].

ولم يكن ابن راهويه وحده من عارضه وضادّه، فقد سبق أن قاطعه أحمد بن حنبل بسبب هذه المقالة واصفاً إيّاه بالمبتدع[17]. وقال عنه الحسين بن إسماعيل المحاملي إنّه جاهل بالكلام[18]. وأورد الذهبي أنّ خلقاً من أئمة الحديث قاموا على داوود وأنكروا قوله وبدعوه[19]. ونص ابن عساكر على إن الأشعري ألف كتاباً نقض فيه اعتراضاً على داوود بن علي الإصبهاني في مسألة الاعتقاد[20].

ولعلّ رأي داوود في خلق وحدوثه جعله شبيهاً برأي المعتزلة، ولعلّ هذا ما حدا بابن المرتضى أن يورد ما روي عن داوود الإصبهاني واصفاً إيّاه بأنه «عدلي[21]»، يريد أنه معتزليّ.

وثمّة مسألة كلاميّة أخرى أسندت إلى داوود ذكرها تلميذ مدرسته ابن حزم الظاهري تتصل فيمن يُكفر ولا يكفر، مفادها أن المسلم لا يكفر ولا يفسق بقول قاله في اعتقاد أو فتياً، وأن كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى أنّه الحق فإنه

(1) الوافي بالوفيات 13: 473
(2) قوت القلوب 1 : 264
(3) الفصول المختارة 53
(4) تهذيب التهذيب 2: 310ينظر الجزء الأول من معجم أعلام المتكلمين ص561.
(5) أصول الدين للبغدادي 308
(6) ينظر: المنية والأمل 115، وذكر فيه داوود هذا بأسم داوود بن محمد الإصفهاني!
(7) سير أعلام النبلاء. 13: 98.
(8) تاريخ بغداد 8: 371.
(9)مقالات الإسلاميين 2: 232.
(10) تاريخ بغداد 8: 374.
(11) نفسه
(12) نفسه 8: 375.
(13) نفسه 13: 374.
(14) سير أعلام النبلاء 13: 100
(15) طبقات الشافعية الكبرى 2: 44
(16) نفسه 2: 43
(17) تاريخ بغداد 8: 373
(18) نفسه 8: 374
(19) سير أعلام النبلاء 13: 100-101.
(20) تبيين كذب المفتري 134.
(21) طبقات المعتزلة 138.

مأجور على كل حال، إن أصاب الحق فأجران، وإن أخطأ فأجر واحد. وعزا ابن حزم هذا الرأي إلى قائلين به سمّاهم، منهم أبو حنيفة والشافعي وداوود بن عليّ[1].

ورافق نشاط الظاهري في التدريس والبحث أعمال تأليفية جمة[2]، فإن له - كما يقول البغدادي - كتباً كثيرة في أصول الدين مع كثرة كتبه في الفقه[3]. وسرد ابن النديم أسامي مؤلفاته التي تجاوز تعدادها(160) كتاباً، وجلها في الفقه وأصوله إلا قليلاً منها في الكلام[4]. ومن هذه المؤلفات إجابات مسائل وردت عليه من أصقاع شتى، مما يشير إلى توجه الأنظار إليه من هذه الأصقاع. وأبرز مؤلفاته الأصولية التي بنى عليها مذهبه الفقهي: «كتاب الإجماع» و«كتاب إبطال القياس» و«كتاب إبطال التقليد» و«كتاب خبر الواحد». أمّا عناوين كتبه التي تلوح منها الصبغة الكلامية فيما يبدو فهي: «كتاب الإمامة» و«كتاب الرجعة».

توفي داوود بن علي الظاهري سنة (207هـ) وفق أغلب المؤرخين[5]. ونقل الخطيب البغدادي عن أحمد بن جعفر بن المنادي أن عمره وقت وفاته كان - فيما بلغه - ثماني وستين سنة[6]. ومنهم من قال إنّه قد بلغ السبعين بناءً، على أن ولادته سنة (200هـ)[7]. بيد أن بعضهم ذكر تواريخ أخرى لهذه الوفاة تتراوح بين (277)[8] و(290)[9] و(297هـ)[10]، وربما كان بعضها من سهو النساخ. كانت وفاته ببغداد، ودفن في الشونيزية[11]، أو في منزله[12].

(1) الفصل 3: 247.
(2) ذكر أخبار إصبهان 312.
(3) أصول الدين 308.
(4)الفهرست 271
(5) نفسه ذكر أخبار إصفهان 312، تاريخ بغداد 8: 375، المنتظم 12: 238، دول الإسلام 150
(6) تاريخ بغداد 8: 375.
(7) دولة الإسلام 150.
(8) تاريخ بغداد 8: 374.
(9) طبقات الفقها للشيرازي 102
(10) الأنساب للسمعاني 4: 100شذرات الذهب 2: 158.
(11) طبقات الفقهاء للشيرازي 102
(12) تاريخ بغداد 8: 375.
بيان الأديان3 التبصير في الدين 134، الملل والنحل 1: 84-85-95-186-187، معجم البلدان 4: 295 تفسير القرطبي 6: 89، تاريخ مختصر الدول 98، ميزان الاعتدال 2: 14-16 العبر 1: 389، تذكرة الحفاظ 2: 572-573 الوافي بالوفيات 13: 473-477 مرآة الجنان 2: 138-184-185، البداية والنهاية 11: 56 طبقات علماء المحدثين 2: 266، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 1: 78، لسان الميزان 2: 422-424 و7: 57، 135، النجوم الزاهرة 3: 47 كشف الظنون 1839، ريحانة الأدب 4: 70 هدية العارفين 1: 359، الكني والألقاب ...

حرف الزاي

-24-

زُرارة بن أعين (ت150هـ)

زُرارة بن أعين بن سنسن الشيباني الكوفي، أبو الحسن[13]. محدّث فقيه قارئ شاعر أديب متكلم.

أسمه عبد ربه، ولقبه الذي اشتُهر به «زُرارة» ويكنّى أيضاً بأبي علي[14]. وزرارة هذا ينتمي إلى «آل أعين»، وهم أكبر بيوت الشيعة الإمامية في زمانهم بالكوفة وأكثرهم حديثاً وفقهاً[15]. ومن زرارة وأخوته ازداد أتساع آل آعين وأمتدادهم فعظم شأنهم وكثر رجالهم وطالت مدّتهم[16]. أدرك أوائلهم الإمام السجّاد زين العابدين(عليه السلام)[17]. (ت95هـ) وبقي أواخرهم إلى أوائل الغيبة الكبرى التي وقعت سنة (328) أو (329هـ)[18]. «وكان فيهم العلماء والفقهاء والقراء والأدباء، ورواة الحديث»[19]. وأحصى بعضهم[20]. من روى الحديث من آل أعين، فكانوا ستين رجلاً[21]. قال أبو العباس بن عقدة عن آل أعين: إن «كلّ واحد منهم كان فقيهاً يصلح أن يكون مفتي بلد»[22]. وذكرهم ابن دريد فصرّح بأن لهم يساراً وعدداً بالكوفة[23]. ودورهم متقاربة في خطة بني أسعد بن همّام في الكوفة[24].

ويتبين مدى نفوذ آل أعين وأثرهم في الحياة الفكرية

2: 453-454 و3: 41 الأعلام للزركلي 2: 333موسوعة أعلام المغرب (تذكرة المحسنين) 1: 214. معجم المؤلفين 4: 139: دانشامه جهان إسلام للزركلي 2: 333 موسوعة أعلام المغرب (تذكرة المحسنين) 1: 214، معجم المؤلفين 4: 139، دانشنامه جهان إسلام 6: 326 طبقات الفقها للسبحاني 3: 241، معجم المفسرين 1: 181، فرهنكخ فرق إسلامي 191-192 لغتنا دهخدا 261: 62
(13) رسالة أبي غالب الزراري 208.
(14) نفسه الفهرست لابن النديم 276.
(15) نفسه 114.
(16) الفوائد الرجالية 1: 222.
(17) رسالة أبي غالب الزراري 113.
(18) نفسه الفوائد الرجالية 1: 222
(19) نفسه
(20) هو أبو عبدالله بن الحجاج من رواة الحديث.
(21) رسالة أبي غالب الزراري 127.
(22) تكملة رسالة أبي غالب للغضائري (ضمن رسالة أبي غالب الزراري 190)
(23) الاشتقاق 260.
(24) رسالة أبي غالب الزراري 116. ولهم مسجد الخطة) وقد دخله الإمام أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) وصلى فيه. وظل مسجدهم قائماً إلى أن أغار القرامطة على الكوفة فهدموه فيما هدموا (نفسه 127).

والاجتماعية من خشية السلطة منهم، فإنّ الحجاج بن يوسف الثقفي (ت95هـ) لما قدم العراق والياً من قبل عبد الملك بن مروان الأموي(ت86هـ) قال: لا يستقيم لنا الملك ومن آل أعين رجل تحت حجر! فاضطر آل أعين إلى التواري والاستخفاء مدّة[1].

ويذكر أبو غالب الزراري ومعاصره ابن النديم ومن تبعها من بعد[2]. أن أعين بن سنسن «كان غلاماً رومياً اشتراه رجل من بني شيبان من الجلب[3]. فرباه وتبناه فأحسن تأديبه، فحفظ القرآن وعرف الأدب، أديباً بارعاً»[4]. ثمّ ساله الشيباني أن يلحقه بنسبه لكنه آثر الولاء[5]، ومن هنا عُرف بالشيباني ولاءً[6]. وكان أبوه سنسن راهباً ينتمي إلى غسان ممن دخل بلاد الروم في أول الإسلام، فلما كبر أعين قدم عليه أبوه من بلاد الروم[7].

ومهما يكن فإنّ أعين خلف عشرة أبناء[8]. أو سبعة عشر رجلاً[9]. على اختلاف الناقلين، من أبرزهم حُمران وزرارة وبُكير وعبد الملك. ويُذكر أنّ من عرف التشيع لأهل البيت منهم عبد الملك، عرفه من صالح بن ميثم، وعرفه حمران من أبي خالد الكابلي[10].

ولقي زرارة بن أعين الإمام أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) (57–114 هـ) فيمن لقيه من آل أعين–وتعلّم منه وروى عنه كثيراً، كما روى عن ولده الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) (83–148 هـ) وتلقّى عنه[11]. وقد نبغ زرارة بعدئذ نبوغاً لافتاً للنظر في الرواية والفقه والكلام. قال عنه ابن النديم «وزرارة أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفةً بالكلام والتشيّع»[12]. وغدا كبير أقرانه من أصحاب الإمامين الباقر والصادق، وفي هذا السياق عبّر عنه النجاشيّ بقوله:« شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدّمهم، وكان فقيهاً قارئاً متكلّماً شاعراً وأديباً. وقد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين، ثقة صادق فيما يرويه»[13].

وعرّف به الشيخ الطوسيّ بأنّه ثقة[14]. وأنّه أصدق أهل زمانه وأفضلهم[15]. وأورده الكشّيّ بوصفه كبيرَ ستّة فقهاء «اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأوّلين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأوّلين ستّة... وأفقه الستّة زرارة»[16]. ويصوّر جميل بن درّاج موقع زميله زرارة في الذين حوله من أقرانه بقوله:« ما كنّا حول زرارة بن أعين إلّا بمنزلة الصبيان في الكتّاب حول المعلّم»[17].

وصدرت عن أستاذه الإمام الصادق عبارات ثناء توثيقيّة كاشفة عن الشأن الكبير الذي حظي به هذا التلميذ، فزرارة في كلام للصادق (عليه السلام) من أحبّ الناس إليه[18]. وقال في مناسبات أخرى مدافعاً عنه بإزا، تهم باطلة «لولا زرارة لظننتُ أن أحاديث أبي ستذهب»[19]. ويُلاحظ الثناء على زرارة حتى في كلمة للإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) (ت203هـ)، قال فيها: «أترى أنّ أحداً كان أصدع بحق من زرارة؟!»[20]. وزرارة نفسه يحكي عن انفتاح قلبه على كلام الإمام الصادق(عليه السلام) وازدياده إيماناً حتى عند تلقيه الأحكام الفقهية، ذكر هشام بن سالم عن زرارة قوله «أسمعُ والله بالحرف من جعفر من محمد(عليه السلام) من الفتيا فأزداد به إيماناً»[21].

وقد أكثر زرارة من الرواية عن الإمامين الباقر والصادق(عليه السلام) وروى عن عدد جمّ من أصحاب الأئمة(عليهم السلام)، منهم: أخواه بكير وحمران ابنا أعين وسالم بن أبي حفصة وعبدالله بن عجلان وعمرو بن حنظلة ومحمد بن مسلم وسواهم[22]. وورد أسمه في إسناد كثير من الروايات تبلغ(2094) مورداً[23]. وروى عنه ما يربو على(100) من

(1) تكمله رسالة أبي غالب للغضائري (ضمن رسالة آل أبي غالب الزراري 190)
(2)رسالة أبي غالب الزراري 129، الفهرست 276 وينظر الفهرست للطوسي 142 معالم العلماء53 رجال ابن داوود 156.
(3)الجلب: العبد يجلَب من بلد إلى بلد.
(4) رسالة أبي غالب الزراري 129.
(5) نفسه الفهرست لابن النديم 276.
(6) قال الجاحظ عن زرارة: مولى بني أسعد بن همام [الشيباني] (الحيوان 7: 122) وفي رسالة أبي غالب (ص208) زرارة الشيباني مولاهم ومثله في رجال الطوسي 201. ورجال البرقي14.
(7) رسالة أبي غالب الزراري 129.
(8) نفسه 137–138 عن ابن فضّال.
(9) نفسه 138–139 عن أبي العبّاس بن عقدة الكوفيّ، قال أبو غالب عن ابن عقدة: وما يُتّهم في معرفته ولا يُشك في علمه.
(10) نفسه 135.
(11) نفسه 114، رجال الطوسيّ 350، وذكر الذهبيّ روايته عن الإمام الباقر (عليه السلام) (ميزان الاعتدال 2: 70).
(12) الفهرست 276. وعنونه الذهبيّ قائلاً: يترفّض (ميزان الاعتدال 2: 70).
(13) رجال النجاشيّ 1: 397–398.
(14) رجال الطوسيّ 350.
(15) الفهرست 142.
(16) اختيار معرفة الرجال 312 رقم 431.
(17) نفسه 134 رقم 213، 154 رقم 252.
(18) نفسه 135 رقم 215.
(19) نفسه 133 رقم 210. وفي رواية أخرى لولا زرارة ونظراؤه لا ندرست أحاديث أبي (نفسه 136رقم217)
(20) نفسه 143 رقم 225.
(21) نفسه 133 رقم 209.
(22) معجم رجال الحديث8: 254 رقم 255.
(23) نفسه 8: 254.

الرواة[1].

ومن براعته في الفقه اختاره الإمام الصادق(عليه السلام) لمناظرة رجل شامي «ذكي القلب» كان قد قصد الصادق ليناظره في أنواع من العلوم، فانتدب له الإمام خيرة من أصحابه، فناظره حمران في القرآن، وأبان بن تغلب في العربية، ومؤمن الطاق في الكلام والطيّار في الإستطاعة وهشام بن سالم في التوحيد وهشام بن الحكم في الإمامة. أمّا زرارة فقد أمره الإمام الصادق(عليه السلام) أن يناظره في الفقه، فغلبه زرارة ثم قال الإمام للشامي يبين له طريقة كل من أصحابه هؤلاء في المناظرة، فقال عن زرارة وأمّا زرارة فقاسك فغلب قياسُه قياسك[2].

وفي مقابل هذا الثنا، والإطرا، وردت أخبار في ذمّة والقدح فيه. وقد وقف العديد من رجاليي الإمامية عند هذه الأخبار دراسة وتحليلاً فأنتهى بهم الأمر إلى توثيق زرارة والتأكيد على إيمانه وإخلاصه وأمانته وفقاهته[3]. أمّا أخبار الذم فهي إمّا ضعيفة أو أنّها قيلت تقيّة في ظرف سياسي حرج لحماية زرارة والدفع عنه[4]. مثلما قال الإمام الصادق لعبد الله بن زرارة بعد أن عاب أباه في مجلس عام: «إقرأ مني على والدك السلام، وقل له إني إنّما أعيبك دفاعاً عنك، فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى.. عليه وقتله ويحمدون كل من عبناه...» [5]. ونعته الإمام في كلامه هذا بأنه «أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر»[6]. وفي هذا الصدد يقول التستري: وبالجملة أخبار مدحه متواترة ودراية، وأخبار ذمّة شاذّة نادرة ومجرد رواية[7].

والواقع أنّ شخصية زرارة شخصية متميزة على الرغم من الشرائط الفكريّة والسياسية المحيطة التي كثيراً ما كانت تُعاكس وتُحاصر ويبدو أنه كان يواصل نشاطه الروائي، والفقهي والقرآني والأدبي[8]. متواشجاً مع نشاطه في الميدان الكلامي يمده ما يتعلمه من الإمام الباقر والإمام الصادق بقدرة خاصّة فتحت طاقاته وجعلته متألقاً في محيطه، حتى وصفه متكلمون من غير الإمامية بأنه زعيم فرقة من الفرق الكلامية بيد أن مجمل أخباره ونمط شخصيته يستعبد ان يكون زرارة قد حاد عن خط أستاذَيه الإمامين. ويبدو كذلك أن صورة زرارة كانت صورة قلقة في رؤية جل من كتبوا عنه من خارج مدرسته، وهي المدرسة التي كانت تضطرّ لإخفا، بعض ملامح معتقداتها في الظروف العصيبة، طلباً للاستمرار ولو في الخفاء أو يلجأ بعض رجالها إلى القول بمقالات ينفردون بها ليعزلوا – في رؤية الخصوم – عن الخط العام لشيعة أهل البيت(عليهم السلام)، ولكي يبدو الشيعة فرقاً وطوائف متفرقة لئلا يحسب لخطرها حساب.

إن مما لا ريب فيه أن زرارة – كما يقول أبو غالب الزراري– «كان خصماً جدلاً لايقوم أحد لحجته.. والمتكلمون من الشيعة تلاميذه»[9]. وأنّه – فيما يذكر ابن النديم– «أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيع»[10]. ولا غرو أن يورد اسمه الأشعريّ– في قضيّة كلاميّة مثل الاستطاعة– مشتركاً مع متكلّمين من الإماميّة آخرين، مثل ولده عُبيد ومحمد بن حكيم وعبد الله بن بُكير وهشام بن سالم وحميد بن رباح ومَن نبزه باسم شيطان الطاق[11].

وإذ كان زرارة المبرّز بين أقرانه قالوا: إنّه رئيس الفرقة الزراريّة التي ذكروا لها بعض مقالات في الاعتقاد[12]. وقالوا أيضاً: إنّه رئيس الشميطيّة أو السميطيّة[13]. وهي التي عُزيت إليه في أواخر حياته. وقال الأشعريّ عن الزراريّة: ويُدعَون تيميّة[14].

أمّا المقالات التي نُسبت إلى زرارة وتناقلها مؤلّفون في الكلام والفرق فهي:

1–إنّ زرارة بن أعين الرافضيّ! هو رئيس الزراريّة، وهم يزعمون أنّ الله لم يزل غير سميع ولا بصير حتّى خلق ذلك

(1) أحسن التراجم 1: 253.

(2) أختيار معرفة الرجال 276–278 رقم 494

(3) ينظر مثلاً: رجال النجاشي 1: 397، الفهرست للطوسي 142، رجال العلامة الحلي 76، قاموس الرجال 4: 445

(4) ينظر: رجال العلامة الحلي 76 جامع الرواة 1: 325، معجم رجال الحديث 8: 252–253، الجامع في الرجال 789.

(5) اختيار معرفة الرجال 220 رقم221.

(6) نفسه 221. نظيره أن حمزة بن حمران قال الصادق(عليه السلام) بلغني أنك لعنت عمي زرارة فقال(عليه السلام) أنا لم أبرأ من زرارة لكنهم يجيئون ويذكرون ويروون عنه، فلو سكت الزمونية، فأقول من قال هذا فأنا إلى الله منه بري (نفسه226 رقم232، وينظر: رقم233).

(7) قاموس الرجال 4: 445.

(8) وصفه النجاشي بأنه أديب شاعر، إلى جوار أوصافه الأخرى (رجال النجاشي 1: 397) .وروى له الجاحظ شعراً في كتاب الحيوان 7: 49–50 وفي غيره: ينظر: رسالة أبي غالب الزراري 133.

(9) رسالة أبي غالب الزراري 136

(10) الفهرست 276، وينظر: المغني20/ 2: 180

(11) مقالات الإسلاميّين 1: 112.

(12) يُنظر مثلاً: مقالات الإسلاميّين 1: 106، 100،التبصير في الدين 42، الفرق بين الفرق 47، الملل والنحل 1: 165، الأنساب للسمعانيّ 3: 144، البحر الزخّار 1: 47.

(13) الحيوان 7: 122

(14) مقالات الإسلاميّين 1: 100، 106–107.

لنفسه[1]، وهذا جارٍ في سائر الصفات[2]. أي أنّه قائل بحدوث علم الله وكلامه وقدرته وسمعه وبصره[3]. وربط الشهرستانيّ بين مقولة محكيّة عن هشام بن الحكم وزميله زرارة، فذكر أنّ زرارة قد قال إنّ الباري تعالى لم يزل عالماً بنفسه، ويعلم الأشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه: إنّه محدث أو قديم، لأنّه صفة، والصفة لا توصف. ولا يقال: هو هو أو غيره أو بعضه. قال الشهرستانيّ: ووافقه زرارة بن أعين في حدوث علم الله تعالى، وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته، وأنّه لم يكن قبل حدوث هذه الصفات عالماً ولا قادراً ولا حياً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلماً[4].

وذهب أبو المظفر الإسفراييني إلى أن قوماً من المعتزلة قد جروا على قياس قول زرارة وأصحابه[5].. وزاد البغدادي فقال: إنّ مقالة زرارة هذه قد نسجت على منوالها القدرية البصرية (معتزلة البصرة) في القول بحدوث كلام الله، كما نسجت عليه الكرّامية قولها بحدوث قول الله وإرادته وإدراكاته[6].

2- مقالة زرارة وعامة متكلمي الإمامية في الاستطاعة، قال الأشعري عن الفرقة الثانية من «الروافض» وفيهم زرارة وآخرون: «يزعمون أنّ الاستطاعة قبل الفعل، وهي الصحة، وبها يستطيع المستطيع فكلّ صحيح مستطيع»[7].

3-أورد الشهر ستاني ما حُكي عن الزرارية من أن المعرفة ضرورية، وأنه لا يسع جهل الأئمة، فإن معارفهم كلها فطرية ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم أولي ضروري، وفطرياتهم لا يدر كها غيرهم[8].

4- ذكر الشيخ المفيد مقالة في المقطوع والموصول قال: إنّها ممّا يذهب إليه زرارة بن أعين ومحمد بن الطيار وجماعة كثيرة من متكلمي الإمامية ومعهم هشام بن الفوطي من المعتزلة قال: وهذا الباب لاحق بباب الموافاة في معناه.

وتقوم هذه المقالة على أن كلّ عمل ذي أجزاء من الفعل أمر الله تعالى بالإتيان به على الكمال وجعله مفترضاً وسنّة يستحق بها الثواب كالصلاة وغيرها من الطاعات وإذا قطعة العبد قبل تمامه مختاراً أو تعمد ترك كماله فإنّه لا يقع منه شيء. على وجه القربة، ومتى ابتدأ به قربة لله فلن يقطعه فاعله مختاراً ولن يتعمد ترك كماله، ولا بد أن يصله حتى يأتي به على نظامه مؤثراً لذلك المختار[9].

5- أورد الجاحظ أن زرارة «رئيس الشميطية»[10]. ويقال لهم أيضاً السميطية[11]. وهم القائلون بإمامة محمد بن جعفر بعد بعد أبيه الإمام الصادق(عليه السلام)[12]. وهذه مقالة الفطحيّة[13]، وعزي إليها زرارة بن أعين[14]. ويحدّد الكشي منشأ هذه الفرقة في أن شبهة قد دخلت على عامة الإمامية بعد وفاة الإمام الصادق، لخفا، الإعلان عن إمامة أبي الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) أتقاً، لبطش السلطة العباسية، ولانّ الإمامية - في المروري - هي في الأكبر من ولد الإمام إذا مضى، وكان عبدالله هذا هو الأكبر سناً بعد أخيه إسماعيل، يقول الكشي أنّ عامة مشايخ الإمامية وفقهائهم هم قالوا لهذا بإمامة الأفطح مدّة قصيرة لكنّ أكثرهم رجعوا عنه فور أن امتحنوا بمسائل من الحلال والحرام لم يجدوا عنده جوابها، ثمّ مات عبدالله بعد أبيه بسبعين يوماً فرجع عنه الباقون[15].

ونص الكشي على أسماء، أعلام من هؤلاء المشايخ والفقهاء، لكنّه لم يذكر فيهم أسم زرارة[16]. وزرارة يومئذ في أخريات حياته[17]. ومن الذين مالوا إلى الفطحيّة في هذه المدة الوجيزة عمّار بن موسى الساباطيّ سمي تابعوه بالعمّارية. ومن هنا نقل الأشعري إلحاق زرارة بهم، قال: فأما زرارة فإن جماعة من العمارية تدعي أنه كان على مقالتها وانه لم يرجع عنها. وزعم بعضهم أنه رجع عن ذلك حين سأل عبدالله بن جعفر عن مسائل لم يجد جوابها[18]. وصار إلى الائتمام

(1) نفسه 1: 106. ويُنظر: التبصير في الدين 40، الفرق بين الفرق 258.
(2) الفرق بين الفرق 47.
(3) الأنساب للسمعانيّ 3: 144. ويُنظر: الوافي بالوفيات 14: 194-195.
(4) الملل والنحل 1: 164
(5) التبصير في الدين 40
(6) الفرق بن الفرق 48. وهذا ما صرح به النشار من المعاصرين فقال: إنّ البغدادي نبهنا إلى أثر الرجل العظيم (أي أثر زرارة) في فرقتين من الفرق الكلامية: المعتزلة والكرامية (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام 2: 202).
(7) مقالات الإسلاميين 1: 112
(8) الملل والنحل 1 : 165.
(9) أوائل المقالات 93، القول 80.
(10) الحيوان 7: 122.
(11) وهم أتباع يحيى بن سميط أو سيمط الأحمسي، قالوا بإمامة محمد الأفطح بعد الصادق. بنظر: الفرق بين الفرق 41، الملل والنحل 1:148، المقالات والفرق 86، تعليقات المقالات والفرق 224.
(12) ينظر: الملل والنحل 1:148، الخطط للمقريزي 3: 409، التبصير في الدين 38.
(13) الفطحية منسوبة إلى عبدالله بن جعفر، سموا بذلك لأنه قليل أه كان أفطح الرأس أو أفطح الرجلين، أو نسبه إلى رئيس لهم بالكوفة يقال له عبدالله بن فطيح (أختيار معرفة الرجال 328 رقم 472).
(14) التبصير في الدين42، الفرق بين الفرق47.
(15) اختيار معرفة الرجال 328 رقم 472.
(16) ينظر: نفسه 351 رقم 439.
(17) توفي زرارة بعد وفاة الإمام الصادق بقليل، كما سياتي
(18) في رواية نقلها الكشي أن زرارة بعث ولده عبيداً إلى المدينة ليمتحن عبدالله بن جعفر بمسائل ولم يأتم به، لكن زرارة توفي قبل قدوم ولده (أختبار معرفة الرجال 232 رقم 251، 234 رقم 254،255)

بموسى بن جعفر[1].

وسواء أصحّ ما حكي من أن زرارة بن أعين مالَ إلى هذا القول في خلال بحثه عن الإمام بعد شهادة الإمام الصادق أو لم يصح عنه شيء منه، فإن هذا العالم البارز أعتقد بأبي الحسن موسى بن جعفر إماماً منصوصاً عليه بعد الصادق، وهذا ما حدا بالشيخ الطوسي أن يرى أن زرارة كان من أصحاب الإمام موسى بن جعفر أيضاً[2].

وكان زرارة مؤلفاً في ميدان الكلام، نص الطوسي على أن له تصنيفات، منها «كتاب الاستطاعة والجبر والعهود»[3]. ونقل النجاشي عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه أنه رأى لزرارة كتاباً في الإستطاعة والجبر[4]. لكن ابن شهر أشوب ذهب إلى أن هذا الكتاب ثلاثة كتب لا كتاب واحد، هي «كتاب الاستطاعة» و«كتاب الجبر» و«كتاب العهود»[5]..

وقد حفظ أبو غالب الزراري رواية فيها وصف لشمائل زرارة وسماته في أواخر عمره، فكتب: إن زرارة كان وسيماً جميلاً أبيض. وكان يخرج إلى الجمعة وعلى رأسه برنس أسود، وبين عينيه سجادة وفي يده عصا، فيقوم له الناس سماطين ينظرون إليه لحسن هيئته، فربّما رجع عن طريقة[6]. وأشار إلى عبادته بقوله: وكان خصماً جدلاً لا يقوم أحد لحجته، إلا أنّ العبادة أشغلته عن الكلام[7].

أمّا تاريخ وفاة زرارة بن أعين فهي في مصادر أخباره سنة(150هـ) [8]. ونقل الكشي آنه مات بعد الإمام أبي عبدالله الصادق(عليه السلام) بشهرين أو أقل[9]. وقال أصحاب زرارة فكل من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبدالله(عليه السلام) وتوفي أبو عبدالله وزرارة يومئذ مريض مات في مرضه ذلك[10]. ولمّا كانت وفاة الإمام الصادق سنة(148هـ) كان لابد أن تكون وفاة زرارة - بناءً على نقل الكشي- في هذه السنة نفسها، خلافاً لمن جعل سنة(150هـ) تاريخاً لوفاته. وأورد الأمين في سنة وفاة زرارة كلا التاريخين[11].

وحكى أبو غالب الزراري قولاً فيه أن زرارة عاش سبعين سنة[12]. فتكون ولادته - وفق هذا - سنة (80هـ)، أو قبلها بسنتين.

-25-

زياد بن المنذر العبديّ (ت بعد 160هـ)

زياد بن المنذر العبديّ[13] الثقفيّ[14] الخارفيّ[15] الحَوفيّ الكوفيّ[16]، أبو الجارود[17]. **محدّث فقيه متكلّم.**

يُكنّى أيضاً بأبي النجم[18]. وقد تعدّدت ألقاب زياد بن منذر هذا، وغالبها ألقاب نَسَبية إلى قبيلة أو بطن قبيلة، فالعبديّ في العادة منسوب إلى عبد القيس في ربيعة بن نزار[19].

(1) مقالات الإسلاميين 1: 100. وينظر التبصير في الدين 42، الفرق بين الفرق 47، 258، الوافي بالوفيات 14: 194. وفيما يتصل بعاقبة عمّار الساباطي روى الكشي عن الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) قوله: «إني أستوهبتُ عمّار الساباطي من ربي، فوهبه لي» (أختبار معرفة الرجال 469 رقم 763).

(2) رجال الطوسي 350.

(3) الفهرست 142.

(4) رجال النجاشي 1: 397-398

(5) معالم العلماء.53

(6) رسالة أبي غالب الزراري 136.

(7) نفسه

(8)رجال النجاشي 1: 398، رجال الطوسي 201، رجال العلامة الحلي76.

(9) اختيار معرفة الرجال224 رقم 223.

(10) نفسه

(11) أعيان الشيعة 7: 46.

(12) رسالة أبي غالب الزراري136. وذكر محقق الرسالة أنه في بعض النسخ: تسعين

(*) رجال البرقي: 16، 47، الجرح والتعديل للرازي 3: 604، الكامل في ضعفاء الرجال 3: 241، المغني: 21/20 180، الفرق بين الفرق: 17، 173، 258، رجال الطوسي: 124-123، 201، التبصير في الدين، النقض23، لسان الميزان 2: 585-586، نقد الرجال 2: 254-257 مجمع الرجال 3: 51، نضد الإيضاح (بهامش الفهرست للطوسي) 141-143، الفوائد الرجالية 1: 231-233، منتهى المقال 3: 250-257، كشف الحجب والأستار: 423، تنقيح المقال1: 438-445 بهجة الآمال 4: 192، 162، عدة الرجال 1: 438، تحفة الأحباب 159-161، معجم المؤلفين 4: 181، أعيان الشعة 1: 142،22، 169،133 و7: 49، 47، 46 ريحانة الأدب 2: 370-372، تعليقات أوائل المقالات للزنجاني 220،197، ريحانة الأدب 2: 370-372، الذريعة إلى تصانيف الشيعة 2: 27 الأعلام 3: 43، معجم رجال الحديث 8: 267-225، أحسن التراجم لأصحاب الإمام موسى الكاظم 1: 253-256، بحوث في الملل والنحل 6: 575-576، دائرة المعارف بزرك إسلامي 1: 572-574، نامه دانشوران 9: 83، دائرة المعراف الشيعية 10: 170-171 شاكردان مكتبة أئمة 2: 191-192 غاليان: 114-113، 67، 64، معجم الأعلام من آل أعين الكرام: 212-213، 208-209، الموسوعة الرجالية الميسرة 1: 355، موسوعة الفرق الإسلامية 177-178، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام 2: 201-2020، نهاية المرام في علم الكلام (مقدمه المشرف) 1: 38-39، قاموس الرجال 4: 415-447، طبقات الفقهاء،للسبحاني 2: 207-209، الكنى والألقاب 2: 296، مقدمة رسالة أبي غالب الزراري 32-33، 45، 46، معجم التراث الكلامي 1: 249، تاريخ شيعة وفرقة هاي إسلام تاقرن جهارم 106-105، 172.

(13) الفهرست لابن النديم 227.

(14) التاريخ الكبير 1/2: 371.

(15) الأنساب للسمعانيّ 2: 305، وفي رجال النجاشيّ 1: 387: الخارقيّ.

(16) رجال الطوسيّ 122.

(17) الفهرست لابن النديم 227، وعامّة المصادر.

(18) نفسه.

(19) الأنساب للسمعانيّ 4: 135.

والثقفيّ انتماء إلى قبيلة ثقيف التي نزل أكثرها بالطائف وانتشرت منها في البلاد[1]. وعُزي أيضاً إلى «خارف»، فقيل الخارفيّ، وهو بطن من هَمدان نزل الكوفة[2]. ولم يتبيّن وجه هذا التعدّد في الانتساب القَبَليّ. ولُقّب بالحوفيّ انتساباً إلى ناحية بعُمان[3]، وعُرف بالكوفيّ لسكناه في مدينة الكوفة. ومن المصادر ما لقّبه ب «النهديّ»، ولعلّ هذا اشتباه منشؤه الخلط بينه وبين زياد النهديّ كما سيأتي.

لم تنصّ مصادر أخبار زياد بن المنذر على تاريخ لولادته، لكنّ القرائن المتوفّرة تشير إلى أنّ هذه الولادة كانت في النصف الثاني من القرن الأولّ الهجريّ. ومن هذه القرائن أنّه روى عن الصحابيّ أبي الطفيل عامر بن واثلة (ت 100 أو 110 هـ) و عن الحسن البصريّ (ت 110 هـ)، وروى أيضاً عن الأصبغ بن نُباتة وأبي بُريدة بن عبد الله الأشعريّ[4] (وكلاهما توفّي في النصف الأولّ من القرن الثاني). وكانت وفاة زياد نفسه-كما سيأتي-بعد منتصف القرن الثاني، ممّا يحمل على الظنّ أنّه ربّما وُلد حوالي سنة (80 هـ).

عدّه الشيخ الطوسيّ تابعيّاً[5]، ربّما لروايته عن عامر بن واثلة. وقد كان زياد بن المنذر كفيف البصر، كثيراً ما يقال في تعريفه «الأعمى»[6]. وعرّف هو بذلك فيما يرويه محمد بن سنان:« قال لي أبو الجارود: وُلدتُ أعمى، ما رأيت الدنيا قطّ»[7].

روى أبو الجارود عن كثيرين، منهم: عطيّة العوفيّ[8] (ت 111 هـ)، ومحمد بن كعب[9]، ونافع بن الحارث[10]، والأعمش[11]، وبشر بن غالب الأسديّ[12]، وزيد بن عليّ بن الحسين (عليه السلام)[13]، وجماعة آخرين[14].

وكان أبو الجارود من أصحاب الإمام أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر (عليه السلام)، روى عنه وعن ولد الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)[15].

وروى عن أبي الجارود أمثال عليّ بن هاشم[16] و مروان الفزاريّ وعبد الرحيم بن سليمان[17] ويونس بن بُكير[18] وإسماعيل بن أبان الورّاق وإسماعيل بن صبيح اليشكريّ والحسن بن حمّاد[19] وإسماعيل بن أبان ومحمد بن سنان ومحمد بن بكر الأرحبيّ وغيرهم[20].

إنّ صحبة زياد بن المنذر للإمامين الباقر والصادق وروايته عنهما في ضمن من روى عنهما مَن رواة الإماميّة دالّة بوضوح على إماميّته. ولا يُعرف متى صحب أبو الجارود الإمام الباقر المتوفّي سنة (114 هـ) بالمدينة. غير أنّه روى عنه، فكان له «أصل» من الأصول الروائيّة المعتمدة[21]، وله كتاب في تفسير القرآن رواه عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)[22].

وقد تداخل الخطّ الزيديّ بالخطّ الإماميّ الاثني عشري في أخبار أبي الجارود، وكثر الكلام عن تحوّله إلى الزيديّة، قال النجاشيّ: إنّه كان من أصحاب الباقر والصادق (عليهما السلام) «وتغيّر لمّا خرج زيد رضي الله عنه»[23]. ومرّ بنا أنّه كان يروي عن زيد فيمن يروي عنهم، وتحدّث هو عن إطراء الإمام أبي جعفر لزيد وثنائه عليه بوصفه من كبار أهل البيت. ونقل الكشي هذه الرواية عن رجلين قال عنهما: إنهما من رؤوسا، الزيدية، هما أبو يعقوب المقري وعمرو بن خالد، رويا عن أبي الجارود رأس الزيدية، قال: كنت عند أبي جعفر(عليه السلام) جالساً إذ أقبل زيد بن علي(عليه السلام)، فلما نظر إليه أبو جعفر(عليه السلام) قال: «هذا سيّد أهل بيتي والطالب بأوتارهم»[24].

وما ثمّة إشارة إلى التاريخ الذي قال فيه أبو الجارود بمقالة الزيدية، بيد أنّ مؤلفات رجال الإمامية نقلت ذماً له ونعوتاً تنكر عليه، من دون أن تربط بين هذا الذمّ وبين زيديته، أورد النوبختي وسعد الأشعري أن الإمام الباقر(عليه السلام) لقب أبا الجارود بلقب

(1) نفسه 1: 508.
(2) نفسه 2: 305.
(3) نفسه 2: 290. يُنظر: معجم البلدان 2: 322 .
(4) يُنظر: تهذيب الكمال 9: 517، تاريخ الإسلام (حوادث سنة 141-160 هـ) 9: 141.
(5) رجال الطوسيّ 122، 197.
(6) يُنظر مثلاً: رجال البرقيّ 55 الرقم 286، فرق الشيعة 55، رجال النجاشيّ 1: 387 الرقم 446.
(7) رجال النجاشيّ 1: 387 رقم 446.
(8) التاريخ الكبير 1/2: 371، رجال النجاشيّ 1: 388 الرقم 446.
(9) الجرح والتعديل 2/1: 545.
(10) الثقات 6: 326.
(11) الضعفاء والمتروكين 1: 301.
(12) تهذيب الكمال 9: 517.
(13) رجال العلّامة الحلّيّ 223، تهذيب الكمال 9: 517.
(14) يُنظر: تهذيب التهذيب 3: 386.

(15) رجال البرقيّ 55 الرقم 286، رجال النجاشيّ 1: 388 الرقم 446. رجال الطوسيّ 122، 197.
(16) التاريخ الكبير 1/2: 371.
(17) الجرح والتعديل 1: 2: 545.
(18)الثقات 6: 226.
(19) تهذيب الكمال 9: 517.
(20) رجال النجاشيّ 1: 387 رقم 446، رجال العلّامة الحلّيّ 223، تهذيب الكمال 9: 517-518.
(21) الفهرست للطوسيّ 146.
(22) رجال النجاشيّ 1: 388.
(23) اختيار معرفة الرجال 306 الرقم 419 الأوتار: جمع الوتر، وهو الانتقام.
(24) فرق الشيعة55، المقالات والفرق 71.

«سرحوب» وذكر أن سر حوباً شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود أعمى ونقل الكشي عدّة روايات عن الإمام الصادق(عليه السلام) ذامّة لزيادة بن المنذر أبي الجارود شبيهة بروايات عن الصادق في ذمّ زرارة بن أعين[1].

وفي إحدى هذه الروايات اشتراك أبو الجارود وزرارة في القدح، إذ روى الكشي أنّ زرارة بن أعين وأبا الجارود أستاذنا على أبي عبدالله الصادق(عليه السلام)، فقال للآذن: يا غلام أدخلهما، فإنهما عجلا المحيا وعجلا الممات[2].. وقد وثق رجاليو الإمامية زرارة وقبلوه، وإنما كان الصادق (عليه السلام) يقول فيه من الذم ما يقول حفظاً لزرارة وصوناً له من كيد الخصوم، ورجحوا الروايات التي تطريه وتثني عليه[3].

ومهما يكن فإن أغلب رجاليي الإمامية قد جروا في أبي الجارود مجرى الطعن والإبعاد[4]. ناظرين إلى روايات ذمّة، وقائلين بأتجاهه الزيدي الذي آل إليه. لكنّ الروايات الذامّة لا تصرح بعلة هذا الذمّ. ولا يتأتى أن يفهم من كلام الإمام الباقر(عليه السلام) في أبي الجارود زياد بن المنذر أنه زيدي، ذلك أنّ زيداً لم يكن قد خرج وجهر بدعوته في حياة الإمام الباقر، بل إنّ خروجه كان بعد وفاته(عليه السلام) بحوالي سبع سنين أو أكثر كما تنبه لذلك أحد المحققين[5]. ولعل بعض ما كان يبوح به أبو الجارود من معتقد في غمز بعض الصحابة ممّا له دخل في ذمة[6]. وكأنّما كان أبو الجارود يتخطى حدود «التقية» التي كان يعمل بها أصحاب الأئمة على نحو عام[7]. فكانت كلمات الإمام الباقر في هذا السياق-لصون أصحابه الأخرين من الأذى الذي يمكن أن يثيره كلام أبي الجارود. ويؤيد هذا موقف رجاليي السنّة الشديد منه، فقد ضعفه أحمد بن حنبل جداً وقال: متروك الحديث[8]. ونعته آخرون بأنه كذاب، منكر الحديث جداً[9]. وحرم ابن حيّان كتابة حديثه[10].

ولا تعدم في علماء الإمامية من وثقه ونفى عنه الطعن والذم، فقد عدّه الشيخ المفيد من فقهاء أصحاب أئمة أهل البيت(عليهم السلام) «المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام»[11]. وكان زياد أبو الجارود من ضمن رجال السند في روايات تضمنتها كتب الإمامية من مثل «كامل الزيارات»[12]. «وتفسير العياشي»[13]. و«تفسير القمي»[14]. واعتمد ما رواه عنه محمد بن بكر الأرحبي[15]. وضعف الخوئي روايات ذمّه من جهة السند[16].

ولا يبدو أنّ ريباً ما يعتري ميل زياد بن المنذر للأتجاه الزيدي، فقد بدا زيدياً كبيراً في الزيدية، تزعم فرقة من فرقهم في بدايات تشكليها، ونُسبت هذه الفرقة إليه فسميت بالجارودية كما سُميت بالسرحوبية[17]. وعُرف من أبرز أتباعه، فضيل بن الزبير الرسّان[18]. وأبو خالد الواسطي ومنصور بن أبي الأسود[19]. ومن البيّن أن فرقة أبي الجارود كان لها حضور متميز بين الزيدية في طور التأسيس، فإن هذه الفرقة عادةً ما تذكر في كتب الفرق والكلام على رأس فرق الزيدية[20].

ومن المؤرخين من أغرق في هذه النقطة إغراقاً بعيداً، فذهب - كما فعل أبو الفرج الإصبهاني - إلى أن أبا الجارود زياد بن المنذر الهمداني - وهو كفيف البصر - كان حاضراً في ثورة زيد سنة (122هـ)، قائماً في ميمنة جيشه وينادي بشعار زيد[21]. ولعلّ في هذا خلطاً بين زياد بن المنذر وبين زياد النهدي المصلوب مع زيد[22]. فإن زياد بن المنذر أبا الجارود قد أمتد به العمر بعد ثورة زيد إلى أكثر من ثلاثة عقود من الزمان، إلى جوار عمى بصره الذي يقعد بصاحبه عن المشاركة في قتال.

وينص الشهرستاني على أن أبا الجارود كان يخالف زيد بن علي في مسائل[23]. في حين يرى بعض الباحثين أنه خالف زيداً في كثير مخالفةٍ تجعله بعيجاً عن مذهب الزيدية[24].

(1) ينظر اختيار معرفة الرجال 304 الرقم 414-415.
(2) نفسه 230 الرقم 244.
(3) يُنظر عنوان زرارة بن أعين في هذا المعجم ص26.
(4) ينظر مثلاً: أختيار معرفة الرجال 304-305، الرقم 413-417
(5) ينظر: معجم رجال الحديث 8: 334.
(6) المقالات والفرق 18-19
(7) ينظر: تيسير المطالب في امالي أبي طالب 195-196، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى 4: 345.
(8) الجرح والتعديل 2/1: 546
(9) نفسه.
(10) الضعفاء والمتروكين 1: 301
(11) جوابات أهل الموصل (الرسالة العددية) 30.
(12) كامل الزيارات 47.
(13) تفسير العياشي 1: 288-289.
(14) تفسير القمي 1: 102 رقم الآية 45.
(15) معجم رجال الحديث 8: 333.
(16) نفسه 8: 335
(17) نفسه 8: 335
(18) نفسه 8: 335
(19) نفسه 8: 335
(20) نفسه 8: 335
(21) مقاتل الطالبيين 93.
(22) ينظر: تاريخ الطبري 7: 188، كتاب جمل من أنساب الأشراف 3: 446، ولعل هذا الخلط بين الرجلين هو منشأ الإستباه في تقليب أبي الجارود بالنهدي في بعض المصادر، مثل: لسان الميرزان 7: 222 وتهذيب الكمال 9: 517، تهذيب التهذيب 3: 386.
(23) الملل والنحل 1: 140.
(24) الحياة السياسية والفكرية للزيدية 85.

واستند الخوئي[1]. إلى رواية الراوي الإمامي الحسن بن محبوب عن أبي الجارود ليخلص إلى القول بأن أبا الجارود رجع في آخر الأمر عن الزيدية إلى أئمة أهل البيت الأثني عشر، إذ روى ابن محبوب عن أبي الجارود روايتين أوردهما الصدوق تتصلان بالحديث المعروف بين الإمامية بأسم «حديث اللوح»وفيه أن جابر بن عبدالله الأنصاري دخل على فاطمة(عليها السلام) «وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء» الأثني عشر، ثلاثة منهم «محمد» واربعة منهم «علي» وآخرهم الإمام المهدي[2]. ومعروف أن الحسن بن محبوب قد ولد سنة (149هـ) [3]. أي بعد وفاة الإمام الصادق بقليل، فلا بدّ أن ابن محبوب قد روى عن أبي الجارود عند بلوغه سنّ الشباب في أقل تقدير، ولابد أن يكون أبو الجارود يومئذ في أواخر سني حياته قد ترك الخط الزيدي وعاد إلى ما كان عليه قبل أن يناصر زيد بن علي(عليه السلام)، لكي يصح أن يروي مثل هذه الروايات الإمامية الخاصّة.

والواقع أن زياد بن المنذر أبا الجارود قد أثر-حين دخل في الوضع الزيدي- تأثيراً غير قليل في معاصريه من الزيدية ممن عرفوا بالجارودية أو السرحوبية[4]. حاملاً معه إرثه الإمامي الذي نشا عليه و الزيدية يومئذ في عصر النشأة والتأسيس وكان محور ما تضمنته مقالاته الكلامية في هذا الشأن مرتبطاً بموضوع الإمامية لا سيّما إمامة أهل البيت.

ومن القضايا التي اشتهرت عن أبي الجارود في ضمن مقالات أصحابه الجارودية:

1-أنّ الحلال حلال آل محمد(صلى الله عليه وآله) والحرام حرامهم والأحكام أحكامهم، وأن عندهم جميع ما جاء به النبي(صلى الله عليه وآله) كاملاً عند صغيرهم وكبيرهم، وهم في العلم سواء[5].

2-وفي القول بالإمامة بالنص ذهب أبو الجارود واتباعه إلى أن النبي(صلى الله عليه وآله) نص على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمام من بعده، وأنّ الناس ضلّوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول، لورود النص عليه ثم الحسن من بعد علي هو الإمام، ثم الحسين هو الإمام من بعد الحسن[6]. أي أنهم أثبتوا إمامة علي(عليه السلام) بالنص الخفي خاصة، وإمامة الحسنين بالنص الجلي[7].

ولهؤلاء في هذه المسألة نظرتان، إذ قالت طائفة منهم إن الإمام علياً نص على إمامة ولده الحسن، وإنّ الحسن نص على إمامة أخيه الحسين. ثمّ هي شورى في ولد الحسن وولد الحسين[8]، فمن خرج منهم شاهراً سيفه يدعو إلى سبيل ربّه وكان عالماً فاضلاً فهو الإمام في حين كانت رؤية طائفة أُخرى منهم أن النبي(صلى الله عليه وآله) هو الذي نص على إمامة الحسن بعد علي وعلى إمامة الحسين بعد الحسن، ليقوم واحد بعد واحد[9].

وأتباع أبي الجارود يرون الخروج مع ولد علي(عليه السلام) دون غيرهم وتجريد السيف في نصرتهم[10].

3- وللجارودية مقالة في الإمام المنتظر افترقوا فيها فرقاً، فمنهم من لم يعيّن واحداً بانتظار، وقال: كلّ من شهر سيفه ودعا إلى دينه من ولد الحسن والحسين فهو الإمام ومنهم من عين أشخاصاً ينتظرون مثل: محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) المعروف بالنفس الزكية الذي خرج في المدينة وقتل سنة (145هـ) وقالوا: إنّه لم يمت وسيخرج ويغلب وفرقة أخرى قالت: إنّ محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي خرج أيّام المعتصم بالطالقان سنة (219هـ) إنّما هو حي يرزق وإنه يخرج وتكون له الغلبة وزعمت فرقة منهم أن المهدي المنتظر هو يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي خرج بالكوفة أيّام المستعين سنة(248هـ) [11].

أمّا وفاة زياد بن المنذر فلم يُذكر فيها تاريخ معيّن، فإذ وضعه البخاري في فصل من مات من الخمسين ومئة إلى الستين[12]. أورده الذهبي فيمن توفوا بين سنة(140) و(150هـ) [13]. وذهب ابن حجر إلى إنه توفي بعد سنة(150هـ)

(1) معجم رجال الحديث 8: 336-337

(2) عيون أخبار الرضا(عليه السلام) 1: 47 باب6، ح6و7.

(3) قال الكشي (اختيار معرفة الرجال 623 الرقم 1094) مات الحسن بن محبوب في أخر سنة أربع وعشرين و مئتين وكان من أبناء خمس وسبعين سنة، وينظر في ولادة ابن محبوب الفهرست للطوسي96 الرقم 203.

(4) فرق الشيعة 55، المقالات والفرق71.

(5) نفسه

(6) مقالات الإسلاميين 1: 133، الفرق بين الفرق22، التبصير في الدين 27-28، الملل والنحل 1: 140

(7) اللوامع الإلهية 373.

(8) كتب المفيد رسالة أسماها «المسائل الجارودية» في الردّ على من قال من الجارودية بأن الإمامة بعد الحسين في ولد الحسن والحسين(ع9، وأثبت رؤية الإمامية في حصرها بولد الحسين(عليه السلام) دون ولد الحسن(عليه السلام).

(9) مقالات الإسلاميين 1: 133-134، وينظر المقالات والفرق71.

(10) الانتصار للخياط 145.

(11) مقالات الإسلاميين 1: 134-135، الفرق بين الفرق22-23، التبصير في الدين28، الملل والنحل 1: 140-141.

(12) التاريخ الكبير 2/1: 37 ونقل عنه تهذيب التهذيب 3: 322.

(13) تاريخ الإسلام (حوادث سنة 141—160هـ) 9: 140.

[1]. ومن المعاصرين من جعل وفاته سنة(150هـ)[2].

والتحقيق في المسألة أنّ الحسن بن محبوب (المولود سنة 149هـ) كان فيمن روى عنه، ومن المقبول أن روايته عنه حين بلغ السن التي تؤهله لحمل الرواية، وهذا يرجح أن وفاة أبي الجارود وقعت بعد سنة(160هـ).

حرف الضاد

-26-

الضحّاك أبو مالك الحَضرميّ (الربع الأخير من ق2هـ)

الضحاك[3] الحضرمي الكوفي، أبو مالك[4] محدّث متكلّم.

من حضر موت، وهي من أقصى بلاد اليمن[5]. وإليها نسبة الحضرميّ، وأقام بالكوفة فنسب إليها كذلك[6]. وتنص المصادر على أنه عربيّ[7]. أدرك الإمام الصادق(عليه السلام) (ت148هـ) وولده الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام)[8]. (ت183هـ) من أئمة أهل البيت، وأختلف في روايته عن الإمام الصادق كما ذكر النجاشي، لكنه أكد روايته عن أبي الحسن الكاظم(عليه السلام)[9]. وعدّه البرقي والطوسي في أصحاب الصادق(عليه السلام)[10].

وثُقة النجاشي ومن بعده، فقال عنه مرتين: «ثقة ثقة في الحديث»[11]. روى عنه علي بن الحسن الطاطري[12]. ومعاوية بن حكيم[13]. وروى عن جماعة، منهم جعفر بن سماعة وجميل بن دراج والحسين بن حماد بن ميمون وزياد بن المنذر أبي الجارود[14]. له كتاب في التوحيد[15]، يبدو أنه جمع فيه روايات عن أهل البيت(عليهم السلام) في هذا الموضوع رواه عنه الطاطريّ المذكور.

نص ابن النديم على أن الضحاك الحضرمي متكلم من متكلمي الشيعة الإمامية ومن قدمائهم، واضعاً إياه في مصاف علي بن إسماعيل بن ميثم وهشام بن الحكم ومؤمن الطاق والطاطري وهشام الجواليقي[16]. وعرَّف به النجاشي فقال إنه كان متكلماً[17]. وكذلك فعل غيره من الشيعة الإمامية[18]. ووهم المسعودي وهماً بيناً إذ عدّه من علماء الخوارج وأورد أسمه قرينا لعبد الله بن يزيد الإباضي دونما دليل[19].

ويبدو أنّ للحضرمي ارتباطاً وثيقاً بالمتكلم الإمامي الشهير هشام بن الحكم (ت199هـ)، فالكليني (ت328هـ) ذكره بوصفه أحد رجال هشام[20]. وربما كان يصحب هشاماً في بعض مجالسه، منها ما نصّ عليه المسعودي من حضوره مجلس يحيى بن خالد البرمكي ببغداد، اجتمع فيه كثير من متكلمي الإسلام وغيرهم من أهل الآراء، والنحل، وذلك قبل نكبة البرامكة سنة (187هـ) وكان في الحاضرين مع أبي مالك الحضرمي: هشام بن الحكم وعلي بن ميثم وأبو الهذيل العلاف وإبراهيم بن سيار النظام، ممّا يعني أن الحضرمي كان من وجوه المتكلمين. وفي هذا المجلس طلب يحيى من المتكلمين أن يدعوا المباحث الكلامية التقليدية المعروفة، وان يتكلم كلّ منهم هذه المرّة في العشق بما سنح له وخطر بباله، فكان للحضرمي قول في العشق[21].

---

(1) تقريب التهذيب 1: 323، وينظر: معجم المؤلفين 4: 188

(2) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام 258، الذريعة 23: 251

(*) تفسير العياشي 1: 324 رقم155، مروج الذهب 3: 208، الإمتاع والمؤانسة 2: 77 الاختصاص للمفيد 274 البدء والتاريخ5: 133، الغنية 1: 78، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين52، المغني 2/20 184-185، اللباب في تهذيب الأنساب1: 250، رجال ابن داوود (القسم الثاني) 455، الصراط المستقيم 269-270، القاموس المحيط 1: 552، جامع الرواة 1: 329 الخطط للمقريزي 3: 411، بهجة الامال 4:217، مجمع الرجال 3: 75، التحرير الطاووسي113، نقد الرجال 2: 142، تاج العروس 2: 318، منتهى المقال 3: 281، تنقيح المقال 1: 459، مستدرك وسايل الشيعة 3: 804، تعليقات أوائل المقالات 145، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام 2: 147-149، تعليقات المقالات والفرق 200-201، الجامع في الرجال 811- أعيان الشيعة7: 131، الأعلام للزركلي 3: 55 دانشنامه جهان إسلام 9: 239 طبقات الفقهاء للسبحاني 2: 219

(3) رجال الطوسي 221.

(4) الكوفي 1: 410 كتاب الحجة، رجال النجاشي 1: 451، رجال ابن داوود 208 القسم الأول

(5) الأنساب 2: 320.

(6) في كوفية الحضرمي ينظر: رجال النجاشي 1: 451، رجال الطوسي 221، رجال ابن داوود 208.

(7) رجال النجاشي 1: 451، رجال الطوسي 221، رجال العلامة الحلي 90 وسواها.

(8) نفسه

(9) نفسه

(10) رجال البرقي 105، رجال الطوسي 221.

(11) رجال النجاشي 1: 451.

(12) مجمع الرجال 3: 223.

(13) أحسن التراجم 1: 333.

(14) جامع الرواة 1: 167، 237، 339 و2: 7

(15) رجال النجاشي 1: 451 رقم 544، مجمع الرجال 3: 223

(16) الفهرست 226.

(17) رجال النجاشي 1: 451.

(18) ينظر مثلاً: رجال ابن داوود 112.

(19) مروج الذهب 3: 194

(20) الكافي 1: 410

(21) ينظر مروج الذهب 3: 370-371

والواقع أنّ ما بقي من أخبار أبي مالك في الكلام نزر يسير، منها ما ذكره الأشعري عنه في موضوع الإستطاعة، إذ جعل الحضرميَّ كبير فرقة من فرق الإمامية «يزعمون أنّ الإنسان مستطيع للفعل، في حال الفصل وأنّه يستطيعه لا باستطاعة في غيره»[1]. ولعلّ ما أورده الأشعري هنا غير دقيق، إذ المعروف عن طبقة هشام في هذه المسألة أنّ الاستطاعة قبل الفعل[2].

وأورد الأشعري أيضاً مقالة نسبها إلى أبي مالك هذا وإلى عليّ بن إسماعيل بن ميثم في الإرادة، هي أن إرادة الله غيره، وهي حركة يتحرك بها[3]. في حين نقل عن هشام أن إرادة الله سبحانه حركة، وهي معنى لا هي الله ولا غيره[4].

وتحدث ابن حزم عن رؤية الشيعة الإمامية في الإمامة على أنها بالنص على الإمام علي(عليه السلام) ثمّ في الحسن ثمّ في الحسين والأئمة من أبناء الحسين إلى الإمام الصادق آنذاك، فقال ابن حزم، وهذا مذهب جميع متكلميهم - أي الإمامية الذين نبزهم بالروافض - كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي وداوود الرقي وعلي بن ميثم ومحمد بن جعفر بن النعمان وأبي مالك الحضرمي وغيرهم[5].

وماثمة خبر عن تاريخ وفاة الحضرمي إلا روايته عن الإمام الصادق(عليه السلام) (ت148هـ) ورفقته لهشام بن الحكم (ت199هـ) وأن الطاطري الراوي عنه كان من طبقة الحسن بن علي بن فضال (ت224هـ) [6]... ربما يفهم منه أنه توفي في الربع الأخير من القرن الثاني. وبعيد هنا ما قاله الأمين من أنه توفى أواسط المئة الثانية[7].

-27-

ضرار بن عمرو (100-190هـ)

ضرار بن عمرو الضبي[8] الغطفاني الكوفي[9]. أبو عمرو[10]. متكلم.

يبدو أنه ولد في مطلع القرن الثاني بالكوفة وإليها نُسب. لقب بالضبي نسبة إلى بني ضبة من مضر كما يحتمل السمعاني[11]. ولُقّب أيضاً بالغَطَفانيّ مَعزوّاً إلى قبيلة غطفان من قيس عيلان نزلت الكوفة[12]. وأكّد ابن حزم أنّه غطفانيّ من أنفسهم[13].

أخذ في بدء أمره عن واصل بن عطاء (ت 131 هـ) وعمرو بن عُبيد (ت 144 هـ) وكان على رأيهما في الاعتزال[14]. ثم خالف واصلاً في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر[15]. لكنّه ظلّ مقيماً على نهجه الاعتزاليّ حتّى عُدّ من شيوخ المعتزلة. وتَبِعه قوم ذهبوا مذهبه عُرفوا باسم «الضِّراريّة»[16].

وكثيراً ما كان اسم ضرار يقترن - في المصادر الكلاميّة - باسماء متكلّمين آخرين كانوا من المعتزلة ثمّ انفردوا مثله بمقالات أنكرها المعتزلة فَنفَوهم عنهم ورَمَوهم بمثل الجبر والتجسيم[17]، ومن هؤلاء الحسين النجّار (ت 220 هـ) وحفص الفرد (ت بعد 200 هـ)، حتّى أنّ الشهرستانيّ قال عن الضراريّة إنّهم أصحاب ضرار بن عمرو وحفص الفرد[18]. وقد ابتعد بضرار العديد من مقالاته عن الاعتزال، فقال عنه المفيد إنّه كان معتزليّاً ثمّ قال باشياء على خلاف أهل الاعتزال[19]. ووصفه القاضي عبد الجبّار المعتزليّ الشهير بأنّه «كان من أصحاب الاعتزال ثمّ التحق بالمجبّرة»[20]. ومن هنا كانت فرقة الضراريّة تُدرَج أحياناً في ضمن فروع المجبّرة[21]. وعرّف ابن

---

(1) مقالات الإسلاميين 1: 112.
(2) نفسه 1: 111-112
(3) نفسه 1: 111و 2: 178
(4) نفسه 1 : 110
(5) الفصل 3 : 11.
(6) الذريعة 4: 480
(7)أعيان الشيعة 1: 134.
(*) رجال البرقي 105، مقالات الإسلاميين 1: 118، نقد الرجال 2: 426، الوجيزة 95، منهج المقال 182، وسائل الشيعة 2: 219، الحدائق الناضرة 6: 114، منتهى المقال 4: 35، طرائف المقال 1: 492، تنقيح المقال 2: 104، كشف الأستار 4: 392، بهجة الآمال 5: 51-52، جامع الرواة 1: 167، 195، 339، 418 و702، معجم رجال الحديث 10: 156-159- 23، 36، افائق في أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) 2: 155-156، أعيان الشيعة 1: 134، خاندان نويختي 81، الموسوعة الرجالية الميسرة 1: 439

(8) البرصان والعرجان 554.
(9) الفصل في الملل وألأهواء والنحل 3: 128.
(10) الفهرست لابن النديم 214.
(11) الأنساب 4: 10.
(12) نفسه 4: 302.
(13) يُنظر: لسان الميزان 3: 249.
(14) إنقاذ البشر (رسائل العدل والتوحيد 1: 259)، ويُنظر: شرح نهج البلاغة 6: 273.
(15) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين 69.
(16) أصول الدين للبغداديّ 339، التبصير في الدين 95، الملل والنحل 1: 82، المنية والأمل 107.
(17) يُنظر: الانتصار للخيّاط 98، إنقاذ البشر (رسائل العدل والتوحيد 1: 259).
(18) الملل والنحل 1: 82.
(19) أوائل المقالات 38.
(20) شرح الأصول الخمسة 730.
(21) الملل والنحل 1: 82، البحر الزخّار 1: 50، الخطط للمقريزيّ 3: 404.

النديم بضرار فقال إنّه «من بدعيّة المعتزلة»[1].

وإذ نفاه عامّة المعتزلة من منهجهم-لا سيّما فيما يتّصل بقضيّة خلق الأفعال-استدناه بعض الأشاعرة وعدوّه قريباً من طريقتهم. قال ابن حزم:« وأقرب فرق المعتزلة إلى أهل السنّة أصحاب الحسين النجّار وبشر بن غياث المريسيّ، ثمّ أصحاب ضرار بن عمرو[2].

ولم تقعد بضرار الطعون التي كان يُرمى بها عن الثبات على مقالاته. وقد وصفه بعض مَن ترجمه من مخالفيه بأنّه «معتزليّ جِلد»[3]. وكان له مجلس للبحث[4]. يُختَلَف إليه[5].

واحتفظ بعض المصادر بأخبار مناظرات له مع هشام بن الحكم الإمامي (ت199هـ) لم يقوَ فيها ضرار على مواجهة منطق هشام واستدلاله، ومن هذه المناظرات ما كان في مجلس يحيى بن خالد البرمكي يروي الكشي عن يونس بن عبد الرحمن أن يحيى أراد أن يوغر قلب هارون الرشيد على هشام، فأمره هارون أن يعقد مجلساً للمناظرة مشحوناً بالمتكلمين من المسلمين ومن غير المسلمين، وكان منهم ضرار بن عمرو وسليمان بن جرير وعبدالله بن يزيد الإباضي، وكان هارون يستمع إلى أقوالهم من وراء ستر فلمّا تناظروا وانتهوا إلى طريق مسدود اقترح يحيى البرمكيّ-في ضمن خطة مكر- إحضار هشام إحراجاً ليكون حكماً في نزاعات المتكلمين، وكان هشام قد اعتذر يومئذ عن الحضور لعلة أصابته ثم حضر هشام وتكلم «وحكم لبعض على بعض» ثمّ تصدى سليمان بن جرير يسأل هشاماً عن موضوع الإمامة على سبيل الإيقاع به، فتناظروا فيه، وغلب هشام سليمان. ولم يكن في وسع المتكلمين - وفيهم ضرار - الردّ ونقض ما قال[6].

ويذكر المفيد أن يحيى البرمكي أغرى ضراراً -في مناسبة أخرى- بمناظرة هشام ليغلبه، وعرف هشاماً بوصفه «ركن الشيعة» فتناظرا في مبحث دقيق من مباحث الإمامة، لكنّ ضراراً لم يثبت أمام هشام[7]. كما أثبت مناظرة له مع المتكلم الإمامي عليّ بن إسماعيل بن شعيب بن مثيم التمار في الإمامة أيضاً قطع فيها عليّ بن إسماعيل عليه الطريق[8].

وقد واجه ضرار خصومة وعنفاً من بعض مخالفيه، فإن أحمد بن حنبل مثلاً قد شهد عليه عند القاضي سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، فأمر القاضي بضرب عنقه، فهرب[9].

وأصيب في أواخر عمره بالفالج والدَّماميل، فكان «مشوَّهاً»[10]. ودخل عليه ابن جنبل وهو على هذه الحالة فاختلفا في مسألة خلق الجنّة والنار، «فوثب عليه أصحاب الحديث وضربوه» فهرب، وأخفاه يحيى بن خالد البرمكي حتى مات[11].

وأتهم ضرار أيضاً بانه «عربي شعوبي» زوج ابنته - فيما ينقل ابن حزم الأندلسي- من علج أسلم[12]. بيد أن ابن أبي الحديد يذكر أنّ ضراراً أنكح ابنته من معبد بن زرارة[13].

وقد ألف ضرار طيلة حياته الفكرية العديد من المؤلفات وُصفت بأنها كثيرة[14]. ومباحثها إمّا موضوعات كلاميّة خالصة أو ردود على آراء كلاميّة لمذاهب شتى كأهل الملل والزنادقة والخوارج والمرجئة والجهمية والغيلانيّة والحشوية وسواهم[15]. ونعت الذهبي مؤلفات ضرار بأنها «تؤذن بذكائه وكثرة إطلاعه على الملل والنحل»[16].

ومن هذه الكتب التي تجاوز عددها الخمسين واورد أسماءها ابن النديم[17]. وعنه نقلها الآخرون: «كتاب التوحيد» و «الدلالة على حدث الأشياء» و «المخلوق» و «إثبات الرسل» و «تفسير القرآن» و «الوعيد» و «القدر» و «الإرادة» و «المنزلة بين المنزلتين» و«تأويل القرآن» و «آداب المتكلمين» و «الإمامة».

وتضمّنت المصادر الكلامية مقالات لضرار وآراء متناثرة نقل أكثرها مخالفوه وأبرز هذه المقالات والآراء:

1-**الماهيّة**: قال ضرار بالماهيّة، وشاركه في قوله حفص

---

(1) الفهرست 205. ونُقل عن الجشميّ قوله عن ضرار: إنّ مَن عدّه من المعتزلة فقد أخطأ، لأنّا نبرأ منه، فهو من المجبّرة (مآثر الأبرار 2: 1039). وانفرد صارم الدين وزير (ت 916 هـ) بإيراد تفسير آخر لانفصال ضرار عن المعتزلة وبراءتهم منه، وقوام هذا التفسير أنّ ضراراً طمع برئاسة المعتزلة في بلده فلم يدركها، فخالفهم فكفّروه وطردوه، ثم ألف كتباً في الردّ عليهم (نفسه).

(2) الفصل 1: 369.

(3) ميزان الاعتدال 2: 328، لسان الميزان 3: 248.

(4) التنبيه والردّ 38.

(5) جمهرة أنساب العرب 249.

(6) اختيار معرفة الرجال 332 رقم 477.

(7) الفصول المختارة 28

(8) نفسه 29.

(9) سير أعلام النبلاء 10: 544

(10) يُنظر: جمهرة أنساب العرب 294، سير أعلام النبلاء 10: 544. وقد أورده الجاحظ في كتاب «البرصان والعرجان» من ذوي العاهات ينظر: البصان والعرجان 554.

(11) سيرة أعلام النبلاء 10: 544

(12) جمهورة أنساب العرب 249.

(13) شرح نهج البلاغة 7: 90

(14) سير أعلام النبلاء 10: 546

(15) ينظر: الفهرست لابن النديم 214-215

(16) سير أعلام النبلاء 10: 546

(17) الفهرست 214-215

الفرد[1]. أي أن لله تعالى ماهيّة، قال ضرار: لا يعلمها غيره[2]. وأراد بذلك أنه يعلم نفسه شهادة لا بدليل وخبر، ونحن نعلمه بدليل وخبر. وقال ضرار وحفص: إن هذه المقالة محكيّة عن أبي حنيفة وجماعة من أصحابه[3]. وذكر البغدادي أن أصل أبي حنيفة كأصول أصحاب الحديث إلا في مسألتين، إحداهما أنّه قال في الإيمان إنّه إقرار ومعرفة والثانية قوله بأن لله ماهيّة لا يعرفها إلا هو، كما ذهب إليه ضرار[4].

2-**صفات الله**: ذكر الأشعري أنّ ضرار بن عمرو كان يزعم أن معنى «إن الله عالم قادر» أنّه ليس بجاهل ولا عاجز، وكذلك يقول في سائر صفات الباري لنفسه[5].

3-**الرؤية**: قال في رؤية الله في الآخرة: إن الله سبحانه يخلق حاسّة سادسة يوم القيامة للمؤمنين يرون بها ماهيته، أي ما هو[6]. وانتقد القاضي عبد الجبار مقالة ضرار بقوله: هذه أقاويل من نفى التشبيه بزعمه وإجاز عليه الرؤية[7].

4-الاستطاعة: قال في الاستطاعة إنها قبل الفعل ومع الفعل، وإنها بعض المستطيع[8].

5-أفعال العباد: قال في أفعال العباد إنّها مخلوقة وإنّ فعلاً واحداً لفاعلين، أحدهما خلقه، والآخر اكتسبه وهو العبد، وإن الله فاعل لأفعال العباد في الحقيقة، وهم فاعلون لها في الحقيقة[9]. ونص القاضي عبد الجبّار على خلاف المعتزلة مع المجبرة في هذه المسألة، فإنّ من المجبرة من ذهب إلى أن للأفعال بنا تعلقاً من جهة الكسب وإن كانت مخلوقة فينا من جهة الله تعالى. ثم اختلف المجبرة، فمنهم من سوى في هذه القضية بين المباشر والمتولد، وهو ضرار بن عمرو[10].

6- الأجسام والأعراض: ذهب ضرار إلى أن الجسم أعراض مجتمعة، فاحتملت أعراضاً سواها[11]. أي مجتمعة من لون وطعم ورائحة وحرارة وبرودة ومجسّة[12]. ونسب إليه قوله أن العالم الأعراض فحسب والأجسام أعراض مجتمعة فعنده العالم أجسام وأعراض[13]. ويرى البغدادي أن ضراراً ومثله النجّار خالفاً بذلك أكثر مُثبتي الأعراض من أنها أجناس مختلفة وأنّها ليست من الأجسام[14]. وعد ابن حزم مقالة ضرار هذه من الحماقات[15].

7-عذاب القبر: ذكر ابن حزم أن ضرار بن عمرو ذهب إلى إنكار عذاب القبر، وأضاف «وهو قول من لقينا من الخوارج»[16]. وفي الفصل الذي عقده عبد الجبار لموضوع عذاب القبر في شرحه للأصول الخمسة، قال: وجملة ذلك أنه لا خلاف فيه بين الأمة إلا ما يُحكى عن ضرار بن عمرو[17]. وحاول ابن أبي الحديد تسويغ مقالة إنكار عذاب القبر من قبل الأقلين من المعتزلة وفيهم ضرار بأنه إنّما كان إنكار لقول طائفة من الجهلة إنهم يعذبون وهم موتى لأن العقل يمنع ذلك، إذ الإنسان - مع قرب العهد بموته ولمّا يدفن - لا يألم ولا يلتذ، فكيف يجوز ذلك وهو ميت في قبره؟![18].

8- إمامة القرشي والنبطيّ: في هذا الموضوع نُقل عن ضرار قوله: إذا اجتمع قرشي ونبطي ولينا النبطي وتركنا القرشي، لأنه أقل عشيرة وأقل عدداً، فإذا عصى الله وأرادنا خلعه كانت شوكته أهون[19]. وقد أختلف هذا المعنى في عبارة للمسعوديّ، فذهب إلى أنّ جماعة من المتكلمين منهم ضرار بن عمرو وثمامة بن الأشرس وعمرو بن بحر الجاحظ زعموا أنّ النبط خير من العرب[20].. ولعل هذا الفهم لكلام ضرار كان وراء اتّهامه بالشعوبيّة.

9-الإجماع وخبر الآحاد: عزا الشهرستاني إلى ضرار وحفص الفرد قولهما بأنّ الحجة بعد رسول الله(ﷺ) في الإجماع فقط فما يُنقل عنه في أحكام الدين من طريق خبر الآحاد فغير مقبول[21].

ومهما يكن فإنّ ضرار بن عمرو - فيما يذكره ابن حزم - قد بلغ التسعين من العمر[22]. واستظهر الذهبي أنّه مات في زمن الرشيد[23]. وقد أصابه الفالج وتشويه الوجه بالدماميل

(1) الانتصار للخياط 98.
(2) الفصل 2: 12 وينظر: الملل والنحل 1: 82.
(3) نفسه
(4) أصول الدين للبغدادي 312.
(5) مقالات الإسلاميين 1: 313
(6) مقالات الإسلاميين 1: 313و226 وينظر أصول الدين للبغدادي 339، الفرق بين الفرق 159، 160 المنية والأمل 107.
(7) المغني 4: 139.
(8) مقالات الإسلاميين 1: 313، الفصل 3: 22 المنية والأمل107.
(9) نفسه، وينظر: المنية والأمل 107.
(10) شرح الأصول الخمسة 324، وينظر: المغني 308.
(11) أصول الدين للبغدادي 47، 336، ينظر المنية والأمل107.
(12) مقالات الإسلاميين 1: 313.
(13) أصول الدين للبزدوي 12.
(14) أصول الدين 46
(15) الفصل 4: 195.
(16) نفسه 4: 66
(17) شرح الأصول الخمسة 730، وينظر: شرح نهج البلاغة 1: 299
(18) شرح نهج البلاغة 6: 273.
(19) فرق الشيعة 10-11
(20)مروج الذهب 2: 26
(21) الملل والنحل 1: 83
(22) جمهرة أنساب العرب 1: 249
(23) سير أعلام النبلاء 10: 545

إبّان نفوذ يحيى البرمكي أيّام الرشيد، قبل أن يُنكب البرامكة سنة 187هـ وإذا صحّ أنّه مات سنة (190هـ) وعمره تسعون عاماً صحّ القول إنّ ولادته كانت سنة (100هـ) في مطلع القرن الثاني[1].

حرف العين

-28-

عبد الأعلى بن أعين الكوفي (ت.ق2هـ)

عبد الأعلى بن أعين الشيباني الكوفي[2]، أبو محمد[3]. محدّث فقيه متكلّم.

ذكرت كتب رجال الإماميّة أسامي عدّة رجال باسم «عبد الأعلى»[4]، منهم اثنان متقاربان تتداخل أخبارهما، هما: عبد الأعلى بن أعين الكوفيّ مولى بني شيبان، وعبد الأعلى مولى آل سام[5] أو مولى أولاد سام[6]، وهو كوفيّ أيضاً[7]. وكان ثمّة جدل بين رجاليّي الإماميّة حول هذين الاسمين، من قائل باتّحادهما إلى قائل بتعدّدهما[8]. بيد أنّ الكلينيّ-وهو من أوثق قدماء محدّثي الإمامية-أورده في سند بعض روايته باسم عبد الأعلى بن أعين مولى آل سام[9].

وعبد الأعلى بن أعين من ولد أعين بن سُنسُن[10]، وهو من إخوان حُمران وزرارة وبُكير وعبد الملك[11]. وهم إخوة كُثر، قال أبو العبّاس بن عُقدة الكوفيّ إنّهم سبعة عشر رجلاً[12]. وآل أعين في زمانهم «أكثر أهل بيت في الشيعة وأكثرهم حديثاً وفقهاً»[13]، و «كلّ واحد منهم كان فقيهاً يصلح أن يكون مفتي بلد، ما خلا عبد الرحمن بن أعين»[14]. وهم في أصلهم-كما ينصّ أبو غالب

---

(1) ذهب الصفدي إلى أنه توفى في حدود الثلاثين ومئتين (الوافي بالوفيات 16: 365). ولا يبدو هذا دقيقاً وكذلك ما أثبته الذهبي من أنه «ممن كان بعد المئتين» (سير أعلام النبلاء 10: 442).

(*) البيان والتبين 1: 21، 193، أوائل المقالات 58، المغني 4: 139و 6/ 2: 4و8: 84و 9: 13 و 1/20: 48، فضل الاعتزال 394 (طبقات المعتزلة) فرق وطبقات المعتزلة 77، أصول الدين للبغدادي 46، 256، 312، 334، الفرق بين الفرق 16، 161، 258، المغني 4: 139 و2/6: 4و 8: 84 و 9: 13 و 1/20: 48، فضل الاعتزال 391 (طبقات المعتزلة)، فرق وطبقات المعتزلة 77، أصول الدين للبغداديّ 46، 256، 312، 334، الفرق بين الفرق 16، 161، 258، الفصل في الملل والأهواء والنحل 1: 129-130 و 2: 34 و 3: 6، 54، 164 و 4: 64، 192، 202، التبصير في الدين 95، أصول الدين للبزدويّ 12، نهاية الأقدام في علم الكلام 109، الحور العين 212، الموضوعات لابن الجوزيّ 1: 226، الشافي لابن طباطبا 1/1: 131، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1: 229 و 3: 223-222 و 238 و 18: 334 و 19: 64، كشف المراد 337، نهاية المرام في علم الكلام 2: 506، ميزان الاعتدال 2: 328-329، الوافي بالوفيات 16: 365، شرح المواقف 6: 86، طبقات المعتزلة 72، البحر الزخّار 1: 61، 84، 85، 102، 122، طبقات المفسّرين للداووديّ 1: 216، بحار الأنوار 10: 202، 274، إتحاف السادة المتّقين 2: 339، 341، 362، طرائف المقال 2: 568، أعيان الشيعة 1: 134، الأعلام للزركليّ 3: 215، موسوعة الفرق الإسلاميّة 377، رسائل ومقلات للسبحانيّ 362، نشأة الفكر الفلسفيّ في الإسلام 1: 235، معجم المفسّرين 1: 237، معجم رجال الحديث 20: 302، تاريخ علم الكلام في الإسلام 331، مواقف الشيعة 1: 276-275، آل نوبخت 99.

(2) رسالة أبي غالب الرازيّ 212.

(3) بهجة الآمال 5: 122، قال فيه:« ويظهر من بعض المواضع تكنيته بأبي محمد»، لكن لم نجده فيما بين أيدينا من المصادر.

(4) منهم: عبد الأعلى بن بُكير بن أعين (رسالة أبي غالب الزراريّ 131)، وعبد الأعلى بن زيد أبو شاكر العبديّ الكوفيّ، وعبد الأعلى بن محمد البصريّ و... (تنقيح المقال 2: 132).

(5) رجال البرقيّ 75.

(6) اختيار معرفة الرجال 385 رقم 578. وقال ابن داوود(رجاله ص127): عبد الأعلى مولى آل سام بن لؤيّ بن غالب، وسام بطن منهم ذكره الحازميّ في العجالة. وذهب المامقانيّ إلى أنّ الذين عُدّوا في كتب أنساب العرب بطناً من لؤيّ بن غالب بنو سامة لا آل سام. ويشبه أن يكون آل سام أهل بيت من بيوت الكوفة أو طائفة منهم لا بطن من العرب (تنقيح المقال 2: 132). وفي الأنساب للسمعانيّ (3: 203) في لقب الساميّ: هذه النسبة إلى سامة بن لؤيّ بن غالب وولَده الحارث قائلاً إنّ أمّه هند بنت تيم بن غالب (الأنساب 219).

(7) رجال الطوسيّ 238.

(8) يُنظر: جامع الرواة 1: 436، تنقيح المقال 2: 132، معجم رجال الحديث 10: 277، 279، قاموس الرجال 6: 52.

(9) الكافي 5: 335 باب فضل الأبكار. وذكره في مواضع أخرى باسم عبد الأعلى مولى آل سام، يُنظر: الكافي 4: 421 و 6: 311، الروضة من الكافي 366، ح 389.

(10) رسالة أبي غالب الزراريّ 129.

(11) تكملة رسالة أبي غالب الزراريّ لابن الغضائريّ 190-191، ويُنظر: ميزان الاعتدال 2: 529.

(12) رسالة أبي غالب الزراريّ 137-138. وأورد أبو غالب فيما أورد أنّ ولد أعين ثمانية أنفس أو عشرة، وليس بينهم فيما أورده اسم عبد الأعلى (الرسالة 129-130، 137)، ونصّ على أنّ الاختلاف وقع في ولد أعين (الرسالة 137)، وأنّ الثمانية منهم أو العشرة هم كبراؤهم والمعروفون منهم (الرسالة 130).

(13) نفسه 114.

(14) نفسه 190.

الزراريّ (368 هـ) - عرب من غسّان[1].

ومهما يكن فإنّ عبد الأعلى بن أعين الشيبانيّ الكوفيّ (أو مولى آل سام) عُدّ في أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)[2]. وكما كان الكلام في الاتّحاد والتعدّد كان الكلام في التوثيق، لا سيّما لدى بعض المتأخّرين[3]، إلّا أنّ الغالب مدحه وتوثيقه، فهو - فيما قال الشيخ المفيد (ت 413 هـ) - من ضمن الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام، ومن أصحاب الأصول[4]. وجعله ابن داوود في رجاله من الممدوحين[5]. وفي تعليقة الوحيد البهبهانيّ حكم بظهور فضله وتديّنه ووثاقته[6]، لكنّ رجاليّين من السنّة ضعّفوه، لأنّه جاء بأحاديث لا يعرفونها[7].

كان عبد الأعلى محدّثاً فقيهاً[8]، روى عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، كما له رواية عن أمّ فروة[9]. وروى عنه كثيرون مثل داوود بن فرقد [10] ويونس بن يعقوب[11] ومعلّى بن خُنيس[12] وزكريّا بن محمد أبي عبد الله الأزديّ[13] وعليّ بن رئاب[14] وخالد بن يزيد[15] وحمّاد بن عثمان[16] وسيف بن عميرة[17] وأبان بن عثمان ومرازم بن حكيم، وسواهم غير قليل[18].

وعبد الأعلى بن أعين شأنه شأن تعداد من تلاميذ الإمام

(1) نفسه 129.
(2) رجال البرقيّ 75، ويُنظر: الكافي 5: 335، الروضة، ح 389.
(3) يُنظر: وسائل الشيعة 20: 224، تعليقة الوحيد على منهج المقال 189، تنقيح المقال 2: 132، معجم رجال الحديث 10: 279.
(4) الرسالة العدديّة 25.
(5) رجال ابن داوود 127.
(6) تعليقة الوحيد على منهج المقال 189.
(7) يُنظر: المجروحين لابن حبّان 2: 156، ميزان الاعتدال 2: 529، المغني في الضعفاء 1: 364، تقريب التهذيب 1: 551. وقالوا: إنّه روى عن نافع ويحيى بن أبي كثير (تهذيب الكمال 16: 347، ميزان الاعتدال 2: 529).
(8) في فقاهته يُنظر: الرسالة العدديّة للمفيد 25.
(9) الكافي 5: 153، رجال الطوسيّ 238.
(10) نفسه 4: 421.
(11) نفسه 5: 153.
(12) نفسه 3: 231 و 4: 275.
(13) نفسه 6: 311.
(14) نفسه 335.
(15) تفسير القمّيّ 2: 426 (سورة الليل، الآية: فأمّا من أعطى...).
(16) الرسالة العدديّة 39.
(17) اختيار معرفة الرجال 385 رقم 578.
(18) جامع الرواة 1: 436-437.

الصادق، ممّن زاول الجدل الكلاميّ والمناظرة في قضايا الاعتقاد، آخذاً علمه - على ما تتّسع له طاقته - من أستاذه الصادق. بيد أنّ أخبار نشاطه في مضمار علم الكلام في غاية القلّة لم تحفظ منها كتب الحديث والرجال سوى خبر واحد، لكنّه دلالة قويّة على مشاركته في المباحث الكلاميّة الرائجة في عصره، فقد أورد الكشّي عن عبد الأعلى مولى آل سام قوله للإمام الصادق(عليه السلام) إن الناس يعيبون علي بالكلام[19]. وأنا أكلّم الناس، فقال له الصادق: أمّا مثلك من يقع ثمّ يطير فَنَعَم، أمّا من يقع ثم لا يطير فلا[20]. وقد تناقل هذا الخبر عن الكشّيّ العديد من الرجاليين[21].

وإذ كان هذا الخبر صريحاً في تصدي عبد الأعلى للمناظرات الكلاميّة مع مخالفي منهج أهل البيت(عليهم السلام)، غير أن هذا المناظر لم يكن في هذا العلم بمرتبة آخرين من أصحاب الإمام مثل هشام بن الحكم وزرارة بن أعين، فهو «يقع ثم يطير»، ذلك أنّه ربّما غُلب في مبحث ما، لكنّه سرعان ما ينهض للجدل مرّة أخرى فيغلب مُناظريه ، وما ثمّة نص يؤرخ وفاة عبد الأعلى بن أعين، لكن صحبته للإمام الصادق(عليه السلام) (ت148هـ) تشير إلى أنّ وفاة هذا المتكلم كانت على ما يبدو في النصف الثاني من القرن الثاني.

-29-

(217)

عبد العزيز بن إسحاق بن البقّال (272-363هـ)

عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر الزيدي الكوفي[22]. المعروف بابن البقال[23]. أبو القاسم محدّث متكلّم.

انفرد الخطيب البغدادي في أول تعريفه بأن جعل أسم جدّه جعفر: روزبهان بن الهيثم[24]، ثمّ سمّاه جعفراً نقلاً عن محمد بن أبي الفوارس معاصر ابن البقّال ومن سمع منه

(19) أشار التستري إلى ان هذه اللفظة لا تخلو من التحريف (قاموس الرجال 3: 52) ويبدو أنّ مراده أن تكون العبارة يعيبون علي الكلام.
(20) اختيار معرفة الرجال 385 رقم 578
(21) ينظر: رجال العلامة الحلي 127، نقد الرجال 3: 29، منهج المقال 189، جامع الرواة 1: 436
(*) كتاب النسب لأبي عبيد 219، تهذيب التهذيب 6: 85، الوجيزة في الرجال 99، التحرير الطاووسي 205، وسائل الشيعة 3: 343، طبقات الفقهاء للسبحاني 2: 290، شرح مشيخة الفقيه 36
(22) رجال الطوسيّ 483.
(23) تاريخ بغداد 10: 458.
(24) نفسه.

الحديث ونقلاً عن غيره[1]. ومنهم من لقّبه البقال بدل ابن البقال[2]. وإذ ذكره محمد بن الحسن الطوسيّ بلقب الكوفيّ لقّبه أيضاً بالهمدانيّ[3] و بالبغداديّ[4]. ولعلّه من الكوفة وعاش زمناً في بغداد، وقد ترجمه الخطيب البغداديّ في البغداديّين والواردين بغداد[5].

وعبد العزيز هذا ولد سنة (272 هـ) [6]، وصرّح الطوسيّ بأنّه زيديّ المذهب[7]، وكذلك الخطيب البغداديّ[8] والذهبيّ[9]، ووضعه الطوسيّ في ضمن مَن لم يَرو عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) [10]. وقد حدّث عن عدد من الشيوخ، مثل: محمد بن السهل بن الحسن العطّار وعليّ بن العبّاس المقانعيّ الكوفيّ وأحمد بن عبد الجبّار بن عمّار ومحمد بن محمد الباغنديّ والحسن بن عليّ الآدميّ (أو الأزميّ) [11].

سمع منه هارون بن موسى التلعكبريّ سنة (326 هـ) [12]، وأبو القاسم بن الثّلاج ومحمد بن أبي الفوارس الذي سمع منه أجزاء فيها أحاديث لا تروقه فوصفها بالرديئة[13]. وروى عنه أبو الحسين محمد بن الحسين بن علي بن الشبيه العلويّ[14]، وأحمد بن محمد الأبنوسيّ وأبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الحسنيّ وتلميذه أبو طالب يحيى بن الحسين الهارونيّ[15].

وكان عبد العزيز بن البقّال متكلماً نصّ الخطيب البغدادي الذي استمد جلّ معلوماته عنه من أبي القاسم التنوخي بأنه «أحد المتكلمين من الشيعة، وله كتب مصنفة على مذهب الزيدية تجمع حديثاً كثيراً، وله اخ شاعر مشهور»[16]. وذكر نظير هذا في موضع أخر من كتابه قائلاً عن ابن البقال: «المتكلّم على مذهب الزيدية من الشيعة، حدثني عنه علي بن المحسن التنوخي»[17].

ويظهر أنّه كان مؤلفاً في الكلام، بدلالة ما أورده ابن النديم لدى حديثه عن أبي عليّ محمد بن احمد بن الجنيد (ت 381هـ) حين عدّد أسامي مؤلفاته التي منها «كتاب الشهب المحرقة للأبالسة المُسترقة»، وقال: يردّ فيه على أبي القاسم بن البقّال المتوسط[18].

عُرف من مؤلفات ابن البقال – في غير الكلام – أسما، عدد قليل، منها: «كتاب طبقات الشيعة»[19]. وهو كتاب في أسناد المذهب الزيدي وتعداد الزيدية، ذكر فيه تلامذة زيد بن عليّ الشهيد وأصحابه الذين أخذوا عنه وشاركوه في العمل[20]. ومنها: «فقه زيد الشهيد» ويُعبر عنه بأسم «مجموع الفقه» أو المجموع الكبير»[21].

توفي عبد العزيز بن إسحاق بن البقال في سنة (363هـ)، وقد أرّخ هذا التاريخ تلميذه ابن أبي الفوارس، ودوّنه تلميذه الآخر أبو القاسم بن الثلاج الذي أثبت ولادة أستاذه في سنة (272هـ) [22]. وكان حين وفاته قد بلغ من عمره التسعين أو أربى عليها بقليل[23].

-30-

عبدالله بن محمد الحجال(ت ق3هـ)

(1) نفسه 10: 459 و 2: 246.
(2) يُنظر: رجال الطوسيّ 483، تاريخ بغداد 2: 246، رجال ابن داوود 257.
(3) رجال ابن داوود 257.
(4) تاريخ الإسلام (حوادث سنة 351-380 هـ) 26: 308.
(5) تاريخ بغداد 10: 458-459.
(6) نفسه 10: 459.
(7) رجال الطوسيّ 483.
(8) تاريخ بغداد 2: 246.
(9) تاريخ الإسلام 26: 308.
(10) رجال الطوسيّ 483.
(11) تاريخ بغداد 10: 458 و 2: 246، ويُنظر: ميزان الاعتدال 2: 623، تاريخ الإسلام 26: 308.
(12) رجال الطوسيّ 483، رجال ابن داوود 257، ترتيب خلاصة الأقوال 262.
(13) تاريخ بغداد 10: 458 -459.
(14) نفسه 2: 246، ميزان الاعتدال 2: 623.
(15) أعلام المؤلّفين الزيديّة 549، معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين 243.
(16) تاريخ بغداد 10: 458-459
(17) نفسه 2: 246.
(18) الفهرست 246. ولايعلم ما مراد ابن النديم بالمتوسط إن كانت اللفظة غير مصحفة. وقد أضاف هذه اللفظة إلى ألقاب ابن البقال سيد إعجاز حسين من المعاصرين، فقال عن كتاب ابن الجنيد الأنف الذكر: يرد فيه على أبي القاسم بن البقال المتوسط الزيدي (كشف الحجب والأستار 364).
(19) الفهرست للطوسي 183، معالم العلماء 81.
(20) أعلام المؤلفين الزيدية 549.
(21) الذريعة إلى تصانيف الشيعة 16: 293.
(22) تاريخ بغداد 10: 459.
(23) يُنظر: ميزان الاعتدال 2: 623، لسان الميزان 4: 25
(*) الفهرست للطوسي 183: معالم العلماء 81، لوامع الأنوار 1: 407، نقد الرجال 3: 64، جامع الرواة 1: 458، منتهى المقال 4: 134، معجم المطبوعات العربية 1: 64، تنقيح المقال 2: 154، كشف الحجب والأستار 377، 437، الذريعة إلى تصانيف الشيعة 15: 151، قاموس الرجال 6: 176، معجم المؤلفين 5: 243، معجم رجال الحديث 11: 33 طبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) 149، دائرة المعارف الشيعية العامة 12: 204

عبدالله بن محمد الحجال[1]. الأسدي ولاءً المزخرف، أبو محمد[2]. محدّث متكلّم.

نص النجاشي على أنه كوفي، كان مولى لقبيلة أسد[3]. وأورد أيضاً قولاً آخر هو أنّه من موالي بني تيم[4]. وزاد الطوسي أنّه مولى بني تيم الله[5]. وقد تبدلت لفظة «تيم» لدى التفريشي إلى «نهم»، فقال: إنّه من موالي بني نهم[6]. ونقل هذه الأخيرة المامقاني عن نسخة رجال النجاشي التي كانت لديه، واستظهر أنّ ذلك من سهو النساخ[7]. وتلقيبه بالحجال ربمّا يكون نسبه إلى صناعة الحُجول أو بيعها، والحجل هو الخلخال[8]. ويذهب الظن - في لقب المزخرف - إلى زخرفة الحجول وتزيينها بالنقوش، وقد يُذكر عبدالله هذا - في أسناد الروايات-بلقب الحجال مجرداً[9]. فهو كاف في التعريف به.

عُرف عبد الله الحجّال راوياً من متقدمي رواة الإمامية الذين عاشوا ما بين القرنين الثاني والثالث، ووضعه البرقيّ (ت274هـ) في أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا(عليه السلام) وفيمن نشأ في عصره[10]. وأورد الطوسيّ أسمه في أصحاب الإمام الرضا ورواته[11]. ويظهر من سند رواية نقلها الطوسي[12]. أن الحجال يروي كذلك عن الإمام الصادق(عليه السلام) (ت148هـ) وأنكر محمد أمين الكاظمي أن يكون قد عاصر الإمام الصادق وروى عنه، لأنّه لا يروي عنه إلا بواسطة[13]. ويقوي ما ذهب إليه الكاظمي أنّ الصدوق أورد رواية عن الإمام الصادق(عليه السلام) رواها عبد الله الحجّال بواسطتين، هما: ثعلبة بن ميمون وعبد الأعلى بن أعين[14]. ومع هذا ارتأى المامقاني أن روايته عن الصادق غير ممتنعة[15].

ومهما يكن فقد وثق الحجّال رجاليو الإمامية، فقال عنه النجاشي: إنّه «ثقة»، مرتين[16]. ومازال الرجل يوثق من لدن الطوسي[17]. وابن داوود[18]. والعلامة الحلي[19]. ومن بعدهم[20]. وقد روى عن عدد من رجال الإمامية، مثل أبي إسحاق ثعلبة بن ميمون[21]. وصفوان بن مهران الجمال[22]. وعلي بن عقبة[23]، وداوود بن أبي يزيد[24]. وعبد الله بن بكير بن أعين، وعلي بن أسباط بن سالم، ويونس بن يعقوب البجلي، وحفص بن أبي عائشة الكوفي، وجميل بن دراج النخعي، وحمّاد بن عثمان وآخرين[25].

وروى عنه أمثال أحمد بن محمد بن عيسى[26]. والحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي[27]. وسهل بن زياد والحسن بن الحسين اللؤلؤيّ، ومحمد بن الحسن الصفار، ومحمد بن عبد الجبّار، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وعبد الله بن محمد بن عيسى، وصالح بن أبي حمّاد، ومحمد بن تسنيم، والعباس بن معروف وسواهم[28]. وكان «له كتاب» رواه النجاشي والطوسي عن عدّة من الرواة[29].

وعبدالله بن محمد الحجّال هذا كان من العلماء، الذين لهم قدرة على الجدل في قضايا علم الكلام، بشهادة متكلّم إمامي قدير شهير هو الفضل بن شاذان الأزديّ (ت260هـ) إذ قال عنه، وهو ممن عاصره وكان يلقاه، "إنه «كان من أجدل الناس»،

(1) رجال البرقي55
(2) رجال النجاشي 2: 30
(3) نفسه
(4) نفسه، وينظر: رجال ابن داوود 122، رجال العلامة الحلي278.
(5) رجال الطوسي 381.
(6) نقد الرجال 3: 135.
(7) تنقيح المقال 2: 206. ونقل في الموضوع نفسه عن نسخة رجال ابن داوود أنّ لفظة «تيم» فيه كانت «تميم» قائلاً إنّه من سهو الناسخين.
(8) ينظر: تاج العروس 7: 274.
(9) ينظر مثلاً: الكافي 5: 226، رجال النجاشي 2: 30، التهذيب 2: 341.
(10) رجال البرقي54-55
(11) رجال الطوسي 381 وينظر: اختيار معرفة الرجال 547رقم 954.
(12) التهذيب 2: 341.
(13)هداية المحدثين 206.
(14) ينظر: التوحيد 351.

(15) تنقيح المقال 2: 206، وقال: إن رواية الحجّال وإن كانت غالباً عن الرضا(عليه السلام) إلا أن روايته عن الصادق(عليه السلام) ليست بممتنعة، لأن بين آخر زمان الصادق واول زمان الرضا نحواً من إحدى وثلاثين سنة، وبين آخر زمان الصادق وآخر زمان الرضا نحواً من أربع وخمسين سنة، ودرك الرجل بعد بلوغه الإمامين ممكن، فلا داعي إلى الحكم بإرسال السند المذكور.
(16) رجال النجاشي 2: 30
(17) رجال الطوسي 381.
(18) رجال ابن داوود 122(القسم الأول).
(19) رجال العلامة الحلي 278.
(20) ينظر : نقد الرجال 3: 135، منهج المقال 210
(21) الكافي 5: 226، التوحيد للصدوق 351.
(22) التهذيب 5: 445، باب الزيادات في فقه الحج، ح 1549و 7: 353، باب المهور والأجور من النكاح، ح 1439.
(23) التهذيب 7: 4، باب فصل التجارة وآدابها ح12.
(24) الكافي 4: 252، كتاب الحج، باب فصل الحج والعمرة 28، ح11
(25) جامع الرواة: 1: 167، 260، 271، 473، 556، و2: 362
(26) التوحيد للصدوق 351، تختيار معرفة الرجال 547 رقم 954.
(27) رجال النجاشي 2: 30.
(28) جامع الرواة 1: 503-504
(29) رجال النجاشي 2: 30. الفهرست للطوسي 195

وذلك في ضمن توصيفه لبعض المجالس التي كان يحضرها أستاذ الفضل: الحسن بن علي بن فضال[1]. المحدّث الفقيه المتكلّم الذي يعد من أبرز رواة و فقهاء الإماميّة في عصره[2]. ومن خاصة أصحاب الإمام الرضا(عليه السلام)[3]. يقول الفضل بن شاذان –فيما ينقله الكشيّ – إنّ الحسن بن فضال كان يجتمع هو وأبو محمد عبدالله الحجّال وعلي بن أسباط إضافة إلى ابن شاذان نفسه، وكان الحجّال يدّعي الكلام، وكان من أجدل الناس، فكان ابن فضّال يُغري بيني وبينه في الكلام في المعرفة»[4]. وهذا النص على إيجازه يحمل دلالة بينة على عظم شأن الحجّال في المباحث الكلامية وفي المناظرة والجدل، فإنّ ابن فضال –وهو من الأجلاء كما يقول الشهرستاني[5].– جعل الحجّال قريناً لابن شاذان في الجدل الكلامي، وهو الذي كان قد تولى تربية ابن شاذان وتعليمه منذ أول شبيبته وكان شديد الحب له[6].

أمّا تاريخ وفاة أبي محمد عبد الله الحجّال فهو ممّا لم يتطرق إليه مترجموه. ولا يبدو مستنداً إلى حجة قولٌ من ذهب إلى أنه توفى أوائل المئة الثالثة[7]. ويبدو أنه بقي إلى ما بعد شهادة الإمام الرضا(عليه السلام) سنة(203هـ) ولعلّ وفاته كانت في النصف الأول من القرن الثالث. مقاربة لوفاة الحسن بن علي بن فضال سنة(224هـ)، أو ربّما مقاربة لوفاة نظيره الفضل بن شاذان سنة(260هـ)

-31-

عبدالله بن يزيد الإباضيّ (أواخر ق2هـ)

عبدالله بن يزيد الإباضي[8]. الفزاري الكوفي[9]. متكلم.

اقترن بأسمه لقب «الإباضي» إعلاناً لآنتمائه المذهبي، إذ كان من الخوارج الإباضيّة المنتسبة فرقتهم إلى عبدالله بن إباض التميمي[10].(ت ح80هـ) الذي عد أصحابه أقرب فرق الخوارج إلى السنة[11]. لعلّ الأمر اختلط على ابن حزم الظاهري فقال: إنّ أقربهم إلى السنّة أصحاب عبدالله بن يزيد الإباضي[12]. فإنّ ابن أباض أقدم منه زمناً ومن المؤسسين، وهو الأولى أن ينسب إليه.

يُنمى عبدالله بن يزيد إلى الكوفة، لسكناه في هذه المدينة[13]. وانفرد ابن حزم فلقبه بالفزاري[14]. نسبة إلى قبيلة فزارة[15]. وتدلُ أخباره اليسيرة على أنه كان متكلماً إباضياً ومن مؤلفي كتبه، شأنه في هذا شأن محمد بن حرب ويحيى بن كامل وسعيد بن هارون[16]. بل وصفه ابن النديم بأنه من اكابر الخوارج[17]. وكان أصحابه يختلفون إليه في الكوفة ويأخذون منه[18].

وقد لفت نظر الجاحظ الصلة الوثيقة التي كانت تجمع عبدالله بن يزيد الإباضي بهشام بن الحكم المتكلم الإمامي المعروف، إذ كانت بينهما خلطة ومصاحبة مع ما بينهما من تضادّ في المعتقد حتى أنهما تشاركا في عمل تجاري واحد، وبذلك (أفضلا على سائر المتضادين»[19].

ويصف المسعودي اشتراكهما في حانوت خرازة واحد، فيذكر أن أصحاب كلّ منهما كانوا يقصدونه في هذا الحانوت ليتلقوا منه رغم ما بينهما من تباين واضح في المذهب والاعتقاد «ولم يجر بينهما مسابة ولا خروج عما يوجبه العلم وقضية العقل وموجب الشرع وأحكام النظر والسير»[20].

ومن نشاط عبدالله هذا في ميدان الكلام ما أورده الصدوق، والكشيّ والمفيد من مجلس مناظرة كلاميّة رتّبه ببغداد يحيى بن خالد البرمكي بأمر من الرشيد الذي أراد الأطلاع على ما

(1) ينظر في تلمذة ابن شاذان على فضال: اختيار معرفة الرجال 564 رقم 993، رجال النجاشي 1: 129.
(2) الملل والنحل 1: 151.
(3) الفهرست لابن النديم 278ن الفهرست للطوسي 93.
(4) اختيار معرفة الرجال 565 رقم 993.
(5) الملل والنحل 1: 151.
(6) اختيار معرفة الرجال 565 رقم 993
(7) أعيان الشيعة 1: 135.
(*) معالم العلماء 73، مجمع الرجال 3: 276و 4: 46، بهجة الآمال 5: 274–275 وسائل الشيعة 19: 337، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام 376، معجم رجال الحديث 4: 317و 1:: 326و 16: 23، خاتمة المستدرك 4: 187، الفائق في رواة أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) 1: 271، طبقات الفقهاء للسبحاني 3: 347–348.
(8) البيان والتبين 1: 46، الفهرست لابن النديم 233.
(9) الفصل 1: 369.
(10) المعارف لابن قتيبة 622، الفرق بين الفرق 70 و في الأنساب للسمعاني (1: 70) إن الإباضية أصحاب الحارث الإباضي، وهذا خلاف المشهور.
(11) تاريخ ابن خلدون 3: 183، الخطط للمقريزي 3: 294
(12) الفصل 1: 369
(13) ينظر: مروج الذهب 3: 194.
(14) الفصل 1: 369
(15) الأنساب للسمعاني 4: 380
(16) مقالات الإسلاميين 1: 186.
(17) الفهرست 233.
(18) مروج الذهب 3: 194
(19) البيان والتبين 1: 46–47
(20) مروج الذهب 3: 194، وأشار المسعودي إلى أن عبدالله بن يزيد الإباضي راقه أن يتزوج من فاطمة ابنة هشام بن الحكم، فأجابه هشام بأنها «مؤمنة» (أي أن كفوها ينبغي أن يكون مؤمناً)، فأمسك عبدالله ولم يعاوده في شيء من ذلك إلى أن فرق الموت بينهما (نفسه)

يدور في مناظرات المتكلمين فيتعرف على مكمن الخطر السياسيّ فيهم على سلطته. وكان ممّن حضر هذا المجلس: هشام بن الحكم الذي أحضر رغم مرضه، وسليمان بن جرير وضرار بن عمرو وعبدالله بن يزيد الإباضي وموبذان موبذ ورأس الجالوت، وكان يحيى بن خالد يحرض هشاماً على مناظرة عبدالله الإباضي الذي قطعه هشام بأيسر سبيل[1].

ولعبد الله بن يزيد الإباضي عدد من المؤلفات الكلامية، سرد أسماءها ابن النديم، هي: «كتاب التوحيد» و«كتاب الرد على المعتزلة» و «كتاب الاستطاعة» و «كتاب الردّ على الرافضة»[2].

لم تؤرخ وفاة ابن يزيد الإباضي كما لم تورخ ولادته، بيد أن معاصرته لهشام بن الحكم (ت199هـ) تدلّ على أنه عاش في القرن الثاني، وربّما كانت وفاته في أواخر هذا القرن أو مطالع القرن الذي يليه.

-32-

عبد الواحد بن محمد البجليُ (ت 410هـ)

عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي، المعروف بـ«ابن أبي عمرو»، أبو القاسم[3]. محدّث فقيه متكلّم.

ينتمي إلى بجبية -كسفينة- وهي قبيلة يمنية نزلت بالكوفة[4]. وأملى عبدالواحد نفسه نسبة على الخطيب البغدادي فكان آخر ما ذكر من أجداده: الصحابي جرير بن عبدالله البجلي[5]. وأكد ابن الجوزي هذه النسبة فقال: إنّه من ولد جرير بن عبدالله[6]. ولانتمائه إلى جرير هذا لقبه كحالة من المعاصرين بالجريري[7].

وليس فيما بين أيدينا من أخبار عبدالواحد بن أبي عمرو البجلي ما يدلّ على أنّه كان في مدينة غير بغداد[8]، ولعل ولادته كانت بها في وقت ما من القرن الرابع، وفي دراسته تلقّى الحديث من أبي علي الحسن بن محمد بن موسى بن إسحاق الأنصاري، وأحمد بن سليمان النجاد، وجعفر بن محمد بن نصير الخلدي، ومحمد بن الحسن بن زياد النقاش، وهبه الله بن محمد الفراء وعمر بن محمد الفياض البغدادي[9]. وكتب عنه الخطيب غير قليل[10].

وفي الفقه كان عبدالواحد على مذهب الشافعي، وله دراية بأصول الفقه[11]. وعده أبو إسحاق الشيرازي فقيهاً أصولياً له مصنفات حسنة في الأصول[12].

ولي القضاء في دقوقا، وخانيجار[13]. من قبل القاضي أبي علي المحسنّ بن أبي القاسم التنوخي مؤلف «نشوار

(1) ينظر: كمال الدين 2: 362-363، علل الشرائع 1: 203، اختيار معرفة الرجال 332-334 رقم 477، الفصول المختارة 50-51.

(2) الفهرست 233 والكتاب الأخير في هدية العارفين (1: 461): الرد على الرافضة.

(*) بحار الأنوار 10: 294-295و 25: 143و 48: 190، 197-203، مواقف الشيعة 1: 278، معجم رجال الحديث 20: 302، هدية العارفين 1: 446.

(3) تاريخ بغداد 11: 14و 14: 446.

(4) الأنساب للسمعاني 1: 284 وفي القاموس المحيط (مادة: بجل) أن بجيلة حي باليمن من معد.

(5) قال عنه الخطيب البغدادي وسمعته أملى علي نسبة فقال: أبي محمد بن عثمان بن إبراهيم بن خالد بن إسحاق الزبرقان بن خالد بن عبد العزيز بن جرير بن عبدالله البجلي صاحب رسول الله(ﷺ) (تاريخ بغداد 11: 140)

(6) المنتظم 15: 137.

(7) معجم المؤلفين 6: 211

(8) وقد وصفه كحالة بالبغدادي أيضاً ينظر: نفسه

(9) تاريخ بغداد 4: 76، 14و 5 413 و7: 254 و350، 390 و9: 189 10: 281 و11: 14، 255و13:245، 390 وينظر: الأنساب للسمعاني 4: 415، طبقات الشافعية الكبرى 3: 285.

(10) نفسه

(11) نفسه 11: 14

(12) طبقات الفقهاء 133.

(13) ذكرهما ابن عساكر باسمي دقوقا وخخانجان (تبيين كذب المفتري 238) ودقوقا. مدينة بين أربل وبغداد، أما خانجار فهي بلدة بين بغداد وإربل قرب دقوقا، (معجم البلدان 2: 341، 459.

المحاضرة»[1].(ت384هـ) وتولى أيضاً قضا جازر[2]. من قبل أبي الحسن الجزري[3]. وانتدبه كذلك أبو الحسين بن أبي أحمد بن معروف ليتقلد قضاء عكبرا[4]. ولشهرته بالقضاء. كان الخطيب عادةً ما يورد أسمه مقروناً بوصف «القاضي»[5].

أمّا مشاركته في الكلام فليس لدينا في هذا السبيل إلا إشارة واحدة ذكرها أبو إسحاق الشيرازي بقوله: إنّه كان متكلماً[6]. وتداولها عنه ابن عساكر والأسنوي[7].

توفي عبد الواحد البجلي سنة (410هـ) ببغداد، ودفن في مقبرة باب حرب[8].

---

(1) تاريخ بغداد 11: 14

(2) وردت «حازر» عند السبكي 3: 285 وجازر قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن (معجم البلدان 2: 94)

(3) تبين كذب المفتري 238، وفي تاريخ بغداد 11: 14 الحرزي

(4) تاريخ بغداد 11: 14

(5) نفسه 4: 74، 140 ومواضع أخرى متعدّدة الإكمال 4: 264

(6) طبقات الفقهاء 133.

(7) تبيين كذب المفتري 238، طبقات الشافعية 1: 111

(8) تاريخ بغداد 11: 14 وعامة المصادر.

(*) الأعلام للزركلي 4: 176، الجامع في الرجال 2: 785، معجم الأصوليين 318